

تتصروهم على أعدائهم ﴿إِلَّا﴾ إذا استصروكم ﴿عَلَىٰ فُؤَمٍ بَيْنَكُمُ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ عهد فلا تعينوهم عليهم ﴿وَاللَّهِ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ رقيب " فلا تخالفوا أمره " فيه تحذير عن تعدي حد الشرع ، ونهي عن تجاوز حدود الله (٧٢) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعُضُكُمْ أَوْلِيَاؤُهُمْ أُولِيَاءُ بَعْضِكُمْ وَالضَّلَالُ مَلَةٌ وَاحِدَةٌ فَلَا يَتَوَلَّاهُمْ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ ﴿إِلَّا تَبْعَلُولَهُ﴾ وإن لم تفعلوا ما أمرتم به من موالاتة المؤمنين وقطع العلاقة مع الكفار ﴿تَكُنْ﴾ تحصل ﴿فِي ثَمَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَفَسَاءُ كَيْبٍ﴾ ومفسدة كبيرة (٧٣) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ببذل القلوب لله ﴿وَهَاجَرُوا﴾ أصحاب السبق إلى الإسلام ﴿وَجَاهَدُوا﴾ بذلوا الروح ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَاتَّصَرُوا﴾ الأنصار ﴿أُولِيَاءٌ﴾ هؤلاء ﴿هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ الكاملون في الإيمان ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ جنات النعيم (٧٤) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا﴾ بعد صلح الحديبية وهي الهجرة الثانية ﴿وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولِيَاءُ مِنْكُمْ﴾ فحكمهم حكم المؤمنين السابقين في الثواب والأجر ﴿وَأُولُوا﴾ أصحاب ﴿الْأَرْحَامِ﴾ القربيات ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ أحق بالارث من الأجنبي ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ في حكم الله وشرعه ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ عن الصادق

(ع) لاتعود الأمامة في أخوين بعد الحسن والحسين (ع) أبدا إنما جرت من علي بن الحسين (ع) كما قال الله : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فلا يكون بعد علي بن الحسين (ع) إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب [صا] (٧٥)

ترتيبها ٩	ترتيب النزول ١١٣	آياتها ١٢٩	سورة التوبة	نزلت بعد المائدة	مدنية
--------------	---------------------	---------------	-------------	---------------------	-------

نزلت سنة تسع للهجرة

في سبب سقوط البسملة من أول هذه السورة على أقوال خمسة ... الثاني : قال ابن نزلت بالمدينة ، وهي أربعة آلاف وأربعمائة وثمانية وثمانون حرفا ، ولا يوجد في القرآن سورة مبدوءة بما بدئت به ، ولا مثلها في عدد الآي ، ولم تبدأ بالبسملة ، ولم تكتب بأولها خلافا لسور القرآن العظيم كلها .

قال القرطبي اختلف العلماء في سبب سقوط البسملة من أول هذه السورة على أقوال خمسة .. الثاني : قال ابن عباس قلت لعثمان ما حملكم إلى أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المثني فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ووضعتموها في السبع الطوال فما حملكم على ذلك ؟ قال عثمان : إن رسول الله (ص) كان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول : ضعوا هذا في السورة ... وتنزل عليه الآيات فيقول : ضعوا هذه الآيات في السورة ... وكانت الأنفال من أوائل ما أنزل وبراءة من آخر القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله (ص) ولم يبين لنا أنها منها فظننت أنها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ، وأخرجه أبو عيسى الترمذي وقال : هذا

لها عشرة أسماء : براءة لما فيها من التبري ونبذ العهد ، والتوبة إذ تسبب فيها على المخلفين ، والفاضة لأنها فضحت أحوال المنافقين ، والمقشقة لأنها قشقت النفاق أي برأت منه ، والمبغثرة لأنها تبغثر أي تبث عن أحوال المنافقين ، والكافرين ، وسورة العذاب لما فيها من كثرة ذكره والمخزية لما جاء فيها من إخراء المنافقين ، والمدمرة لما ذكر فيها من إهلاكهم ، والمشردة لأنها شردت جمعهم وأتباعهم ، والمنيرة

حديث حسن ، وقول ثالث : روي عن عثمان أيضا ... إنه لما سقط أولها سقط بسم الله الرحمن الرحيم} معه وروي ذلك عن ابن عجلان أنه بلغه أن سورة براءة كانت تعدل البقرة أو قريبا فذهب منها فذلك لم يكتب بينهما {بسم الله الرحمن الرحيم} ، وقال سعيد بن جبير: كانت مثل سورة البقرة ، وقول رابع : لما كتبوا المصحف في خلافة عثمان اختلف أصحاب رسول الله فقال بعضهم : براءة والأنفال سورة واحدة ، وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال إنهما سورتان ، وتركت {بسم الله الرحمن الرحيم} لقول من قال هما سورة واحدة فرضي الفريقان معا وثبتت حجتاهما في المصحف ، وقول خامس قال ابن عباس سألت علي بن أبي طالب (ع) لم لم يكتب في براءة {بسم الله الرحمن الرحيم} ؟ قال : لأن {بسم الله الرحمن الرحيم} {أمان ، وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان (وهو شبيهه بالقول الاول) [قر]

﴿بَرَاءَةٌ﴾ قاطعة حاسمة ﴿مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ إن الله ورسوله يتبرآن من عهود المشركين بعد أن أخذت العرب تنقض عهوداً عقدتها (١) ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ سيروا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أيها المشركون والمنافقون مدة ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ آمين لا يتعرض لكم احد ﴿وَاعْلَمُوا﴾ لسياحتكم تلك ﴿أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ لا تقوتونه ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ مذلمهم ، على أثر نزول هذه الآية أعلن رسول الله (ص) إلى جميع المعاهدين معه وذكر لكل منهم انه بعد انقضاء هذا الأجل فكل من يبقى على كفره يكون محاربا لله ورسوله ، وإنه يقتل حيث أدرك ، ويؤسر ويسبى (٢) ﴿وَأَعْلَمُوا﴾ إعلام ﴿مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى كَافَّةِ النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ يوم عرفة ، او يوم العيد لأن فيه تمام الحج ومعظم أفعاله - العمرة تسمى الحج الأصغر - ﴿أَنَّ اللَّهَ تَبَرَّى مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وعهودهم ﴿وَرَسُولُهُ﴾ بريء منهم أيضا ﴿فَإِنْ تَبَتُّمُ﴾ من الكفر والغدر ﴿فَهُوَ حَمِزٌ لَكُمْ﴾ من التمادي في الضلال ﴿وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أعرضتم عن الإسلام ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ لا تقوتونه طلباً ﴿وَتَشْرِي الْكَاذِبِينَ كَتَبُوا بِعَنَابِ أَيْمِهِ﴾ جعل الإنذار بشارة على سبيل الاستهزاء بهم ، وفي هذا وعيد عظيم ، عن حكيم بن جبير عن علي بن الحسين (ع) قال: إن لعلي (ع) أسماء في كتاب الله لا يعلمه الناس قلت : وما هو ؟ قال : ﴿وَأَذَانُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ علي (ع) والله هو الإذان يوم الحج الأكبر ، والاختبار متظاهرة بأن هذا المبلغ هو علي بن أبي طالب (ع) [شو] ، وذلك أن عادة العرب المطردة بينهم أن لا يبرم العهد ولا ينقضه إلا المعاهد نفسه أو واحد من أهل بيته [ملا]

(٣) استثناء ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْفُصُوكُمْ﴾ ينكثوا ﴿شَيْئاً﴾ من شروط العهد ﴿وَلَمْ يَظَاهَرُوا﴾ يعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحْتِالاً﴾ من أعدائكم ﴿فَاتَمُّوا﴾ أوفوا ﴿إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ﴾ كاملاً ﴿إِلَى﴾ انقضاء ﴿مُتَّبِعِينَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّبِعِينَ﴾ (٤) ﴿فَاعْلَمُوا﴾ انسلخ ﴿الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ﴾ التي أبيح للناكثين أن يسبحوا فيه ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ الناكثين ﴿حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ في حل وحرم ﴿وَحَدُّوهُمْ﴾ بالأسر ﴿وَاحْضَرُوهُمْ﴾ وامنعوهم

لأنها أنارت أي أظهرت معانيهم وكشفت أسرارهم وهنكت أستارهم. [ملا]

فضلها عن الصادق (ع) من قرأ سورة الأنفال وسورة البراءة في كل شهر لم يدخله نفاق أبدا ، وكان من شيعة أمير المؤمنين (ع) ويأكل يوم القيامة من موائد الجنة مع شيعته حتى يفرغ الناس من الحساب [صا]

عن أمير المؤمنين (ع) لم ينزل (بسم الله الرحمن الرحيم) علي رأس سورة براءة لأن بسم الله للأمان والرحمة ، ونزلت براءة لدفع الأمان والسيف ، عن الصادق (ع) الأنفال وبراءة واحدة [صا]

وانها آخر سورة نزلت روى ابن كثير أن هذه السورة نزلت على رسول الله (ص) عند مرجعه من غزوة تبوك ، وبعث أبا بكر الصديق أميراً على الحج تلك السنة ، ليعيم للناس مناسكهم فلما قفل أتبعه بعلي بن أبي طالب (ع) ليكون مبلغاً عن رسول الله (ص) ما فيها من الأحكام عن ابن عباس سورة براءة هي الفاضحة ، ما زال ينزل : ومنهم ومنهم ، حتى خفا الأتدع منهم أحداً ، وروي عن حذيفة بن اليمان أنه قال : إنكم تسمونها سورة التوبة وإنما هي سورة العذاب والله ما تركت أحداً من المنافقين إلا نالت منه، وهذا هو السر في عدم وجود البسلة فيها ... إنما لم تكتب في صدر هذه

السورة البسلة لأن التسمية ، والرحمة أمان وهذه

من السفر ﴿وَأَفْعَلُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْغَبٍ﴾ ضيقوا عليهم الطرق التي يَمرون بها كافة فيضطروا إلى الإيمان قسراً ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ عن الشرك ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ تصديقاً لتوبتهم ﴿فَعَلُوا سَبِيلَهُمْ﴾ فدعوهم ولا تتعرضوا لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لمن تاب (٥) ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ممن لا عهد بينك وبينه ﴿اسْتَبَارَكَ﴾ استأمنك وطلب منك جوارك ﴿بِأَجْرِهِ﴾ أمنه ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ القرآن وحقيقة ما تدعوهم إليه ﴿ثُمَّ أَيْلَعَهُ مَأْمَنَهُ﴾ فأوصله إلى ديار قومه التي يأمن فيها على نفسه وماله ان لم يُسلم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة الإسلام (٦) ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾ محال ان يكون للمشركين عهد معتدّ به ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾ مع إضمارهم الغدر والنكث ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أهل مكة ﴿بِمَا﴾ داموا ﴿اسْتَقَامُوا لَكُمْ﴾ لم يظهر منهم نكث على عهدهم ﴿فَاسْتَعِيمُوا لَهُمْ﴾ على الوفاء ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبِىءُ الْمُتَّقِينَ﴾ من اتقى ربه ووفى وعده وترك الغدر والخيانة (٧) ﴿كَيْفَ﴾ يكون للمشركين عهد وحالهم هذه أنهم ﴿وَإِنْ يَضْحَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ يظفروا بكم ﴿لَا يَرْفُتُوا﴾ لا يراعوا ﴿وَمِثْقَالَ رَيْبٍ﴾ لا يراعوا ﴿وَمِثْقَالَ رَيْبٍ﴾ يعطونكم ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بألسنتهم وعد الأيمان والوفاء ﴿وَتَأْتِيهِمْ فِتْنَةٌ﴾ من الإذعان والوفاء ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ناقضون للعهد (٨) ﴿اشْتَرَوْا﴾ استبدلوا ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ بالقرآن ﴿تَمَتًّا فُلِيًّا﴾ وهو اتباع الهوى والشهوات ﴿بَصُكُوا﴾ منعوا الناس ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ اتباع دين الإسلام ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بسئس هذا العمل القبيح الذي عملوه (٩) ﴿لَا يَرْفُتُونَ﴾ لا يراعون ﴿فِي﴾ قتل ﴿مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا عِلْمًا﴾ قرابة او عهداً ، فإذا ظفرتهم بهم فلا تقوا عليهم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ المتجاوزون الحد في الظلم والبغي (١٠) ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ عن الكفر ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا﴾ وأعطوا ﴿الزَّكَاةَ﴾ فأخوانكم في الدين ﴿لَهُمْ مَا لَكُمْ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْكُمْ﴾ ونبين ﴿الآيَاتِ﴾ الحجج والأدلة ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ لأهل العلم والفهم (١١) ﴿وَإِنْ نَكَثُوا﴾ نقضوا ﴿أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ عهدهم الموثقة بالأيمان ﴿وَوَضَعُوا﴾ وعابوا ﴿فِي لِيْنِكُمْ﴾ بالقدح والذم ﴿بِقَاتِلُوا أَيْمَةً﴾ رؤساء وصناديد ﴿الْكُفْرِ﴾ الكفر ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ﴾ ولا عهد ﴿لَهُمْ لَعَلَّهِمْ يَتَّبِعُونَ﴾ عن الطعن في الإسلام (١٢) ﴿أَلَا تَعَالَوْنَ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿فَوْماً نَكَثُوا﴾ نقضوا ﴿أَيْمَانَهُمْ﴾ العهد ﴿وَقَعَمُوا﴾ عزموا ﴿بِإِخْرَاجِ﴾ تهجير ﴿الرَّسُولِ﴾ من مكة حين

السورة
بالمناقين
وبالسيف
ولا أمان للمناقين
[مس]

.... وما قيل إن سورة التوبة وسورة الأنفال سورة واحدة ولذلك لم تكتب بالبسلة أولها اكتفاء بالبسلة أول الأنفال قيل لا يرتكز على نقل صحيح ولا دليل واضح ، ولا يستند لقول ثابت يوثق به ، لأنهما لو كانتا سورة واحدة لنزلتا دفعة واحدة معا ، الحق أنهما سورتان منفردتان نزلت كل واحدة منهما على حدة وبينهما سبع سنين ، لأن الأنفال نزلت بعد البقرة عقب حادثة بدر وهذه من آخر القرآن نزولاً [ملا]

(١) من وصية رسول الله (ص) لأمرء السرايا حيث يقول لهم : " إذا نزلتم حصن فطلبوا النزول على حكم الله تعالى فأنزلوهم على حكمكم لا تدرنوا أصادقكم حكم الله تعالى فيهم أم لا ، وإن طلبوا نمة الله تعالى فأنزلوهم على نمتكم فلا تخفروا نمتكم خير من أن تخفروا نمة الله تعالى [أل]

(١) بعث النبي (ص) ببراءة مع أبي بكر ثم دعا فقال : لا يبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي فدعا علياً (ع) فأعطاه إياه [أل]

(٢) عن الرضا (ع) فأجل الله المشركين الذين حجوا تلك السنة أربعة أشهر حتى يرجعوا إلى مأمئهم ، ثم يقتلون حيث وجدوا ابتداء من شرين من ذي الحجة ، والمحرم وصفر ، وشهر ربيع الأول ، وعشرا من ربيع الآخر [صا]

تشاروا بدار الندوة على قتله ﴿وَهُمْ بِذُنُوبِكُمْ أُولَٰئِكَ مَرَءَةٌ﴾ بالقتال حيث قاتلوا حلفاءكم خزاعة فما يمنعكم أن تقاتلوه ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ أخافونهم فتركون قتالهم خوفاً ﴿قَالَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ في مخالفة أمره في ترك قتالهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ مصدقين بعذابه وثوابه (١٣) ﴿فَاتْلُوهُمْ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ فقتالكم لهم عذاب بأيدي أولياء الله ﴿وَيُنْزِلُهُمْ﴾ يذلهم بالأسر والقهر ﴿وَيُنْزِرُكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ يمنحكم الظفر والغلبة ﴿وَيَشِيبُ ضُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ بإعلاء دين الله وتعذيب الكفار وخزيمهم (١٤) ﴿وَيُنْهَىٰ عَنْهُمْ فُلُوقَهُمْ﴾ قوم من اليمن قدموا مكة فأسلموا فلقوا من أهلها أذى كثيراً ﴿وَيُثِيبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾ منهم بدخولهم في الإسلام ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بالأسرار ﴿حَكِيمٌ﴾ في فعله (١٥) ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿أَنْ تَتْرَكُوا﴾ بغير امتحان وإبتلاء ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾ والحال أنه لم يبتين ﴿الَّذِينَ جَاهَلُوا﴾ المجاهد ﴿مِنْكُمْ﴾ من غيره ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ عُونِ اللَّهِ وَلَا رُسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ من المشركين ﴿وَلِجَمَّةٍ﴾ أولياء وبطانة ويُثسوا اليهم أسرار المؤمنين ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ يعلم غرضكم ، عن الحسن الزكي (ع) **الوليعة الذي يقام دون ولي الأمر والمؤمنون ، في هذا الموضع هم الأئمة (ع) الذين يؤمنون على الله فيجيز أمانهم [صا]** (١٦) ﴿مَا كَانَ﴾ لا يصح ﴿لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْزُمُوا﴾ شيئاً من ﴿مَسَاجِدِ اللَّهِ شَاهِدِينَ﴾ مقرين ﴿عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِصَتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ التي هي العمارة والسقاية والحجاية وفك العاني ﴿وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ ما كانوا (١٧) ﴿إِنَّمَا يَعْزُمُ﴾ تستقيم وتليق عمارة ﴿مَسَاجِدِ اللَّهِ مِنْ ءَامَنِ بِاللَّهِ﴾ المؤمن المصدق بوحداية الله ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ بحدودها ﴿وَأَتَىٰ الزَّكَاةَ﴾ بشروطها ﴿وَلَمْ يَخْشِ إِلَّا اللَّهَ﴾ وخاف الله ولم يرهب أحداً سواه ﴿فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُفْتَكِينَ﴾ في زمرة المهتدين يوم القيامة **عمارة المسجد بعمارة القلب ويصدق النية وطهارة الباطن لله ولا تكون عمارة المساجد إلا بمخالفة النفس وهواها (١٨) ﴿أَجْعَلْنَاهُمْ﴾ أيها الناس ﴿سَيِّئَاتِ النَّجَاحِ﴾ الحجيج ﴿وَعِمَارَةَ﴾ وسدانة ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَا ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بالفضل والثواب وحسن العاقبة ، روي من طرق عدة ان الآية نزلت في **علي بن أبي طالب (ع) [آل] ، كلا ، لا يَشْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ لا يتساوى المشركون بالمؤمنين ، ولا أعمال أولئك بأعمال هؤلاء ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ﴾ لا يوفق ﴿الْقَوْمَ الضَّالِّينَ﴾ لاختيارهم الضلال على الهدى (١٩) ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ طهروا أنفسهم من دنس الشرك بالإيمان ، شاهدوا بأنوار بصائرهم حتى لم يبق في سماء****

(١٢) قال أمير المؤمنين (ع) في أصحاب الجمل : **عزني الله من طلحة والزبير بابعاني طائعين غير مكرهين ثم تكنا بيعتي من غير حدث أحدثته والله ما قوتل أهل هذه الآية (وإن تكثروا إيمانهم) منذ نزلت حتى قاتلتهم ... وقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، واصطفى محمدا (ص) بالنبوة أنهم لأصحاب هذه الآية وما قوتلوا منذ نزلت [صا]**

(١٣) قال حذيفة بن اليمان : ما قوتل أهل هذه الآية بعد وما أدرى ما مراده والله تعالى أعلم بمراده [آل]

(١٤) عن ابن عباس هم بطون من اليمن وسبأ قدموا مكة فأسلموا فلقوا من أهلها أذى شديداً فبعثوا إلى رسول الله (ص) يشكون إليه فقال : **أبشروا فإن الفرج قريب [زم]**

(١٨) وفي الحديث **القمي إن بيوتى في الأرض : المساجد وإن زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ، ثم زارنى في بيئى فحق على المزور أن يكرم زائره وعن النبي (ص) يأتي في آخر الزمان ناس من أمتى يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكروهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم ... [صا]**

(١٨) تنبيه عسى من الله تعالى واجبة حيثما وقعت في القرآن [مس]

يَقْبِضُهُمْ سَحَابٌ رَيْبٌ وَلَا فِي هَوَاءٍ مَعَارِفِهِمْ ضِبابٌ شَكٌّ. ﴿وَهَاجَرُوا﴾ وظهروا أبدانهم بالهجرة من الأوطان ﴿وَجَاهَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ فلم يَدَّخِرُوا لأنفسهم من ميسورهم شيئاً إلا آثروا الله عليه فَطَفَرُوا بالنعمة ، هؤلاء ﴿أَعْظَمَ لَمَرَجَةً﴾ أجراً وأرفع ذكراً ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وهم بالله مشركون ﴿وَأَوْلِيَاءُ﴾ المؤمنون المهاجرون المجاهدون ﴿هَمُّ الْبَاقِرُونَ﴾ في جنات النعيم (٢٠) ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ﴾ القلوب مجبولة على محبة من يُبَشِّرُ بالخير ﴿بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِ﴾ بِشَرِّ الْعَاصِي بِالرَّحْمَةِ وَالْمَطِيعَ بِالرِّضْوَانِ، وَقَدَّمَ أَمْرَ الْعَاصِي بِالرَّحْمَةِ حَتَّى لَا يَفْتَضِحَ وَيُعْرِضُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَصِلُوا إِلَى مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الدَّرَجَاتِ بِسَعِيهِمْ وَطَاعَتِهِمْ ، وَلَكِنْ بِرَحْمَتِهِ وَصَلُوا إِلَى نِعْمَتِهِ ﴿لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُغِيمٌ﴾ (٢١) ﴿خَالِدِينَ﴾ مَاكِنِينَ ﴿فِيهَا﴾ فِي الْجَنَّةِ ﴿أَبَدًا﴾ إِلَى مَا لَا نِهَآيَةَ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرُ عَظِيمٍ﴾ يَسْتَحَقُّ دُونَهُ كُلَّ أَجْرٍ (٢٢) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ﴾ الْكَافِرِينَ ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ أَنْصَارًا وَأَعْوَانًا تَدُونُهُمْ وَتُحِبُّونَهُمْ ﴿إِنْ اسْتَعْبَأُوا﴾ فَضَلُّوا ﴿الْكُفْرَ﴾ وَاخْتَارُوهُ ﴿عَلَى الْإِيمَانِ﴾ وَأَصْرُوا عَلَيْهِ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ عَنِ الْبَاقِرِ (ع) الْإِيمَانَ وَلَا يَبِيءُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (ع) [صا] (٢٣) ﴿قُلْ إِنْ كَانَ مِنْ ءَابَائِكُمْ وَأَبْنَاؤِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ وَعَشِيرَتِكُمْ﴾ الَّتِي تَسْتَصِرُّونَ بِهِمْ ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ الَّتِي اِكْتَسَبْتُمُوهَا ﴿وَتِجَارَةٌ تَعْشُرُونَ كَسَاةً﴾ قِيلَ الْبَنَاتُ وَالْإِخْوَاتُ إِذَا كَسَدْنَ فِي الْبَيْتِ لَا يَجِدْنَ لِهِنَّ خَاطِبًا ﴿وَمَسَاكِينُ تَرْحَمْنَ﴾ تَعَجِبُكُمْ الْإِقَامَةَ فِيهَا ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ﴾ الْهِجْرَةِ إِلَى ﴿اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَ﴾ مِنْ أَلِ ﴿جِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا﴾ اِنْتَظِرُوا " وَعِيدٌ شَدِيدٌ وَتَهْدِيدٌ " حَتَّى تَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ بِعَقُوبَتِهِ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الْخَارِجِينَ عَنِ طَاعَتِهِ " وَعِيدٌ لِمَنْ آثَرَ أَهْلَهُ أَوْ مَالَهُ ، أَوْ وَطَنَهُ ، عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ " ، فِي الْحَدِيثِ لَا يَجِدُ أَحَدَكُمْ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَحِبَّ فِي اللَّهِ وَيُبْغِضَ فِي اللَّهِ [صا] (٢٤) ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَالِحِنَ﴾ مَشَاهِدَ ﴿كَيْبَرَةَ﴾ كَانَتْ ثَمَانِينَ مَوْطِنًا ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ وَادٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ الَّتِي نَمِيتُمْ بِهَا ﴿إِذْ أَعْبَثْتُمْ﴾ اغْتَرَاكُمْ بِـ ﴿كَثْرَتِكُمْ﴾ قَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ لَنْ نَغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قَلَّةٍ ، فَسَاعَتِ مَقَالَتِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ص) ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ﴾ تَنَفَّعَكُمْ الْكَثْرَةُ ﴿شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ﴾ عَلَى رَحْبَتِهَا وَكَثْرَتِهَا اتَّسَعَتْ بِكُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُكْدِرِينَ﴾ مَنَهْزِمِينَ مِنْ شِدَّةِ الرَّعْبِ ، كَانَتْ نَسِيئَةً بَنَتْ كَعْبَ الْمَازِنِيَّةِ تَحْتُو الرَّمْلَ وَتَرْمِي فِي وَجْهِهِ الْمَنَهْزِمِينَ - يَوْمَ أُحُدٍ - التُّرَابَ وَتَقُولُ : إِلَى أَيْنَ تَفْرُونَ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ ، وَتَبَّتْ أُمُّ سَلِيمٍ فِي جُمْلَةٍ مِنْ ثَبَّتْ مُحْتَرَمَةً مَمْسُكَةً بَعِيرًا

(١٩) افتخر طلحة بن شيبه والعباس وعلي بن أبي طالب فقال طلحة أنا صاحب البيت معي مفتاحه وقال عباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ما أدري ما تقولان لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فانزل الله الآية هذا توبيخ من الله تعالى لقوم افتخروا بالسقاية وسدانة البيت الحرام ، فأعلمهم أن الفخر في الإيمان بالله ، واليوم الآخر ، والجهاد في سبيله وبذلك جاءت الآثار..... [طب]

(٢١) قابلهم الله سبحانه وتعالى بثلاث مقابيل ثلاث بالرحمة في مقابلة الإيمان لأنها أعم النعم وبالرضوان الذي هو نهاية الإحسان في مقابلة الجهاد بالانفوس والأموال وفي مقابلة الهجرة وترك الأوطان وأبدلهم الجنان الدار التي هي في جواره [أل]

(٢١) روي أن المتوكل اشكى شكايه شديده فنذر أن يتصدق إن شفاه الله تعالى بمال كثير فلما شفي سأل العلماء عن حد الكثير فاختلفت أقوالهم فأشير إليه أن يسأل أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم (ع) وقد كان حيسه في داره فأمر أن يكتب إليه فكتب عليه السلام يتصدق بثمانين درهما ثم سألوه عن العلة فقرأ هذه الآية وقال : عددنا تلك المواطن فبلغت ثمانين [أل]

(٢٢) فائدة: لما وصف المؤمنين بثلاث صفات : الإيمان والهجرة والجهاد بالنفس

لأبي طلحة وفي يدها خنجر (٢٥) ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ بعد الهزيمة ﴿سَكِينَتَهُ﴾ الأمن والطمأنينة، قيل ریح من الجنة أطيب ريحا من المسك ﴿عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فسكنت نفوسهم ، عن الضحاک بن مزاحم نزلت في الذين ثبتوا مع رسول الله (ص) يوم حنين ، علي (ع) والعباس في نفر من بني هاشم [شو] ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ الملائكة يقون المؤمنين ﴿وَعَدَدَ الْكَيْفِ كَقَبْرُوا﴾ بالقتل والأسر وسبي النساء ﴿وَعَلِمَا جَزَاءُ﴾ عقوبة ﴿الْكَافِرِينَ﴾ (٢٦) ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ عِلْمِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ فيوفقه للإسلام "إشارة إلى إسلام هوازن" ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٧) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ لخبث باطنهم ﴿فَلَا يَغْرِبُوا﴾ فلا يدخلوا ﴿الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ لا يحجوا ولا يعتمروا ﴿بَعْدَهُ﴾ حج ﴿عَامِمِمْ هَذَا﴾ عام تسع من الهجرة ﴿وَإِنْ حِفْظُهُ﴾ أيها المؤمنون ﴿عَيْلَةً﴾ فقراً بسبب منعهم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والمنافع ﴿تَسْوَفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ﴾ بطرق أخرى من فضله ﴿إِنْ شَاءَ﴾ بإرادته ومشيئته ، قيده بالمشيئة لينقطع الآمال إلى الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٨) ﴿فَاتْلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ إيماناً صحيحاً ﴿بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ بل يأخذون بما شرعه لهم الأبحار والرهبان ﴿وَلَا يَكِينُونَ لِمَنْ إِتَّخَوْا﴾ الإسلام ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ لليهود والنصارى ﴿حَتَّى يَعْصُوا﴾ يدفعوا إليكم ﴿الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ﴾ منقادين مستسلمين ﴿وَهُمْ صَاحِرُونَ﴾ أذلاء مقهورون (٢٩) ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ بعضهم ﴿عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ عَلِمَا فَوَلَّهُمْ﴾ مجرد دعوى ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ باللسان ، من غير دليل ﴿يُصَاهِرُونَ﴾ يشابهون ﴿قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ المشركين قبلهم قالوا الملائكة بنات الله ﴿فَاتْلَهُمْ﴾ أهلهم ﴿اللَّهُ أَنَّى يُوَفِّقُونَ﴾ كيف يُصرفون عن الحق "دعاء عليهم بالهلاك" (٣٠) ﴿اتَّقُوا﴾ أطاع اليهود ﴿أَخْبَارَهُمْ﴾ والنصارى ﴿وَزَهْبَانَهُمْ﴾ في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله ﴿أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وتركوا أمر الله ﴿وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ اتخذته النصارى رباً معبوداً ﴿وَمَا أَمْزُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا﴾ أن يعبدوا ﴿إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود بحق سواه ﴿سُخَّانَهُ﴾ تنزهه ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ عما يقول المشركون (٣١) ﴿يُرِيدُونَ﴾ هؤلاء الكفار ﴿أَنْ يُضْعِفُوا﴾ يخذلوا ﴿نُورَ اللَّهِ﴾ نور الإسلام وشرع محمد (ص) ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بجدهم واقترائهم ﴿وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ﴾ يعليه ويرفع شأنه ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ محمداً (ص) ﴿بِالْفُجْيِ﴾ بالهداية التامة ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ والذين الكامل ﴿لِيُضْهِرَهُ﴾

والمال، قابلهم على ذلك بالتبشير بثلاثة : الرحمة ، الرضوان، والجنان ، فبدأ بالرحمة لأنها أعم النعم في مقابلة الإيمان وثنى بالرضوان الذي هو نهاية الإحسان في مقابلة الجهاد ، وثالث بالجنان في مقابلة الهجرة وترك الأوطان [مس]

(٢٢) ولا يخفى أن وصف الجنات بأن لهم فيها نعيم مقيم جاء في غاية اللطافة ، لأن الهجرة فيها السفر الذي هو قطعة من العذاب [آل]

(٢٣) قال ابن مسعود إذا سمعت الله تعالى يقول : يا أيها الذين ءامنوا فأزغها سمعك فإنه خير تؤمر به أو شر انتهى عنه [مس]

(٢٤) ﴿وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) نَقُتِلُ أَبَانَا وَ أَبْنَاؤَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَ أَعْمَامَنَا مَا تَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَ تَسْلِيمًا وَ مُضِيًّا عَلَى الْقَمِّ وَ صَبْرًا عَلَى مَضِضِ الأَلَمِ وَ جِدًّا فِي جِهَادِ العُدُوِّ وَ رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بَعْدُنَا الْكِتَابَ وَ أَنْزَلَ عَلَيْنَا النُّصْرَةَ حَتَّى اسْتَفْرَقَ الإِسْلَامَ مُلْقِيًا جَزَائِهِ وَ مُتَّبِعِي أَوْطَانَهُ [نح]

(٢٥) كانوا اثني عشر ألفاً والأعداء أربعة آلاف والملائكة من خكسة الى ستة عشر الف وسبي منهم ومن نسائهم وذراريهم ستة آلاف [زم]

(٣٠) سبب قولهم ان العزيز ابن الله أن اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى (ع) فرجع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم فخرج عزيز وهو غلام يسبح في الأرض

ليعليه ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ سائر الأديان ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ جعل الله الوسائط طريقاً للعباد بعثهم أعلاماً للهدى على الطرق ، ونورا يهتدى بهم ، وعمر بهم سبل الحق وحقيقة الدين ، عن الصادق (ع) والله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم ، فإذا خرج القائم (ع) لم يبق كافر مشرك بالله العظيم إلا كره خروجه [صا] (٣٣) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ﴾ علماء اليهود ﴿وَالرَّهْبَانِ﴾ علماء النصارى ﴿لِتَأْكُلُونَ﴾ يأخذون ﴿أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ بالحرام بالرشاء في الأحكام ، وتخفيف الشرائع للعوام ﴿وَيَصُكُّوْنَ﴾ ويمنعونهم ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن الدخول في دين الإسلام ﴿وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ يجمعون ﴿الْكُفْرَ وَالْعِصْيَانَ﴾ الأموال ﴿وَلَا يُعْفَوْنَهَا﴾ ولا يبذلونها ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في وجوه الخير ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ من بخل بالقليل من ملكه فقد سد على نفسه باب نجاته وفتح على نفسه طريق هلاكه (٣٤) ﴿يَوْمَ نَحْمَسُ عَلَيْنَهَا فِى نَارٍ جَهَنَّمَ﴾ حتى تصبح كاوية ﴿فَتَكُونُ﴾ تحرق ﴿بِقَبْلِهَا جَهَنَّمَ﴾ لوجاهتم عند الناس ﴿وَجُؤُنُوهُمْ﴾ لأمتلائها بالمطاعم الشبيهة ﴿وَضُفُوفُهُمْ﴾ للبسهم الملابس البهية ﴿هَذَا مَا كَتَبْنَا لَكَ نَبِيكَمْ فَكُونُوا﴾ وبال ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ وُضِعَتْ الكَيْدَةُ عَلَى تِلْكَ الْجِبَاهِ الْمُقْبِوْضَةِ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْفُقَرَاءِ ، وَوَضَعَ الْمِكْوَاتُ عَلَى جُنُوبٍ مِّنْ كَشْحٍ دُونَ الْفُقَرَاءِ (٣٥) ﴿إِنَّ عِمْلَةَ الشُّهُورِ﴾ القمرية وعليها يدور فلك الاحكام الشرعية ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ في حكم الله ﴿إِثْنَا عَشَرَ شَعْرًا﴾ على عدد منازل القمر ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني أن قضائه كان قبل ذلك ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾ " ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب " سميت حرماً لأنها معظمة محترمة تتضاعف فيها الطاعات ويحرم القتال فيها، أُفْرِدَ بعضُ الشهور بالتفصيل ليخصوها باستنثار الطاعة فيها ، فأما الخواص من عبادهم فجميعُ الشهور لهم شعبان ورمضان وجميع البقاع لهم مسجد ﴿غَلِمَا الَّذِينَ أَعْتَمَرُوا فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِمْ﴾ في هذه الأشهر ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ بهتك حرمتهم ، ظلم النفس اطلاق عنانها في طرق الأمانى من اتباع الشهوات وارتكاب السيئات والتخطى إلى المحارم نُورِدُهُ مَوَاطِنَ الْهَلَاكِ ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَاقْتَابِهِ﴾ جميعاً ﴿كَمَا يُعَاتِلُونَكُمْ كَاقْتَابِهِ﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بشارة بالنصرة والتأييد (٣٦) ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ تأخير حرمة شهر لشهر آخر ﴿رِيَامَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ لأنه تحريم ما أحله الله وتحليل ما حرمه ﴿يُضَلُّ بِهِ﴾ بسببه ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ﴾ الشهر الحرام ﴿عَامًا وَيُحْرِمُونَهُ عَامًا﴾ فيجعلون هذا مكان هذا ﴿لِيُؤَاخِضُوا﴾ ليوافقوا ﴿عِمْلَةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ عدد الأشهر الحرم الأربعة ﴿فِيحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ فيستحلوا بذلك ما حرمه الله ﴿زَيْنَ لَقْمٍ﴾ الشيطان ﴿سُوءُ

فاتاه جبريل عليه السلام فقال له : إلى أين تذهب ؟ قال : أطلب العلم فحفظته التوراة فاملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يخرم حرفاً فقالوا ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام إلا لأنه ابنه [زم]

(٣٣) ذلك عند خروج المهدي لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام أو أدى الجزية وقيل : المهدي هو عيسى فقط وهو غير صحيح لأن الأخبار الصحاح قد تواترت على أن المهدي من عترة رسول الله (ص) وكون المهدي من عترة رسول الله (ص) أصح إسناداً [قر]

(٣٣) عن النبي (ص) قال: لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله الإسلام إما بجزء عزيز أو ببلد ذليل .. [صا]

(٣٤) عن الصادق (ع) إنما أعطاكم الله هذه الفضول من الأموال لتوجهوها حيث وجهها الله تعالى ولم يعطكموها لتكنزوها [صا]

(٣٤) اختلف الصحابة في المراد بهذه الآية ... إنما الصحيح المراد بها أهل الكتاب وغيرهم من المسلمين [قر]

(٣٤) عن زيد بن وهب قال : مررت بالريذة فإذا أنا بأبي ذر فقلت له : ما أنزلك هذه البلاد ؟ قال : كنت بالشام فاختلقت أنا ومعاوية في هذه الآية فقال معاوية : نزلت في أهل الكتاب. وقلت : نزلت فينا وفيه فصار ذلك سبباً للوحشة فكتب إلي

أَعْمَالِهِمْ فظنوها حسنة **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** (٣٧) **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**
آمَنُوا مَا لَكُمْ عود إلى ترغيب المؤمنين وحثهم على المقاتلة **إِنَّمَا فِيلَ لَكُمْ أَنْزِلُوا**
أَخْرَجُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ للجهاد **أَتَأْتِفُنَّمْ** تباطأتم **إِلَى الْأَرْضِ** وكرهتم مشاق السفر
 ومتاعبه ، كان هذا التناقل في غزوة تبوك **أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا** بنعيم الدنيا وأثرتموها
مِنَ على **الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** التمتع بلذات الدنيا **فِي** جنب **الْآخِرَةِ**
إِلَّا قَلِيلٌ لا قيمة له ، توبيخ على ترك الجهاد (٣٨) **إِلَّا تَتَّبِعُوا** إن رفضتم الخروج إلى
 الجهاد **يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** **أَنْ يَسْتَلْبَهُ حَلَاوَةُ النَّجْوَى** إذا أب ، باستيلاء العدو عليكم في
 الدنيا وبالنار في الآخرة **وَيَسْتَكْبِلُ قَوْمًا مَّغْرِبًا** آخرين خيراً منكم يكونون أسرع استجابة
 لرسول الله (ص) وأطوع قيل أهل اليمن أو أبناء فارس **وَلَا تَصْرُوهُ** أي الله **شَيْئًا**
 بتناقلكم عن الجهاد **وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** (٣٩) **إِلَّا** إن لم **تَنْصُرُوهُ** تنصروا
 رسول الله (ص) **فَبَعَثَ تَصْرَهُ اللَّهُ** فسينصره الله **إِنَّمَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا** من مكة
 مهاجراً **ثَانِيَةً** أحد **إِنَّمَا هُمَا فِي الْغَارِ** في محل القرب في كهف الأنوار في الأزل ،
 مختبئين في غار ثور وهو جبل في يمين مكة على مسيرة ساعة **إِنَّمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ** تطمينا
 وتطيباً **لَا تَقْرَنُ** لا تخف **إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** بالمعونة والنصر **فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكَمَتَهُ**
 الطمانينة **عَلَيْهِ وَأَيَّامَهُ يُجَنِّدُ لَمْ تَرَوْهَا** من الملائكة يحرسونه في الغار **وَجَعَلَ كَلِمَةَ**
الَّذِينَ كَفَرُوا الشُّبْلَى أذل بها المشركين **وَكَلِمَةَ اللَّهِ** التوحيد **هِيَ الْعُلْيَا** الغالبة
 الظاهرة **وَاللَّهُ عَزِيزٌ** قاهر غالب **حَكِيمٌ** (٤٠) **أَنْزِلُوا** اخرجوا للقتال يا معشر
 المؤمنين **جَعَلْنَا** نشطين سراعاً حال النداء للقتال **وَتَفَالَأَ** متأهلين بكمال الاستعداد الى
المخالفات في جميع الظروف والأحوال **وَجَاهَلُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** بما
 تيسر لكم منهما لإعلاء كلمة الله **مَالِكُمْ** هذا النفي والجهاد **حَمْرٌ لَكُمْ** من التناقل **إِنْ**
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١) **لَوْ كَانِ** ما دعوا إليه **عَرَضًا** نفعاً **فَرِيثًا** غنيمة قريبة
 سهلة المنال **وَسَعْرًا فَاصِلًا** متوسطاً ليس ببعيد **لَا تَبْغُوكَ** لخرجوا معك ، لا لوجه الله
 بل طمعاً في الغنيمة **وَلَكِنْ بَعْدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّغَّةُ** المسافة التي تقطع بمشقة ، ولذلك
 اعتذروا عن الخروج لما في قلوبهم من النفاق **وَسْتَخْلِفُونَ بِاللَّهِ** معتذرين بأعداء كاذبة ، وقالوا
لَوْ اسْتَضَعْنَا لو كانت بنا قوة في الأبدان **لَفَرَجْنَا مَعَكُمْ** رداً على تكذيبهم

عثمان يشكوني فكتب إلى عثمان أن أقدم المدينة فلما قدمت المدينة انحرف الناس عني كأنهم لم يروني من قبل ، فذكرت ذلك لعثمان فقال : إن شئت تنحيت فكننت قريباً قلت : إني والله لا أدع ما كنت أقول [غر]

(٣٥) الكي في الوجه أشهر وأشنع ، وفي الظهر والجنب ألم وأوجع ، فلذلك خصها بالذكر من بين سائر الأعضاء [قر]

(٣٦) فائدة أفضل الشهور شهر رمضان لأنه أنزل فيه القرآن ثم شهر ربيع الأول لأنه مولد حبيب الرحمن ، ثم رجب لأنه فرد أشهر الحرم وإنما قيل له رجب الأصم لأنه كان لا يُسمع فيه صوت الحديد ، ويسمى مُنْصِلُ الأَسِنَّةِ لأنهم كانوا يبرزون فيه الأسيئة من الرماح وهو شهر فريش ، ثم شعبان لأنه شهر حبيب الرحمن ، ثم ذو الحجة لأنه موطن الحج والعشر التي تعادل كل ليلة منها ليلة القدر [رو]

(٣٦) الشهر ينقسم إلى شرعي وحقيقي فالشرعي معتبر برؤية الهلال والحقيقي معتبر من اجتماع القمر مع الشمس في نقطة وعودته [مس]

(٣٦) فائدة كان العرب أهل حروب وغارات وكان القتال محرماً عليهم في الأشهر الحرم ، فإذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهراً آخر [مس] وروي أنه حدث ذلك في كنانة لأنهم كانوا

﴿يُفْلِكُونَ أَنْجُسَهُمْ﴾ يوقعون أنفسهم في الهلاك بأيمانهم الكاذبة ﴿وَاللَّهُ يُعَلِّمُ لِقَوْمِهِ لَكَاِبُونَ﴾ حيث كانوا مستطيعين للخروج ولم يخرجوا (٤٢) ﴿عَمَّا لَلَّاهُ عَنَّا لِمَ آذَنْتَ لَعْمُ﴾ - تطف الله عزوجل في عتاب الرسول (ص) حيث قدم العفو على العتاب - ، كأنه يقول عز وجل " سامحك الله يا محمد (ص) لم آذنت لهؤلاء المنافقين في التخلف عن الخروج معك بمجرد الاعتذار" هلا تركتهم ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْكَيْفِينَ صَفْوًا﴾ الصادق منهم في عذره ﴿وَتَعَلَّمُ الْكَافِينَ﴾ ومن هو الكاذب (٤٣) ﴿لَا يَسْتَأْذِنُ الْكَيْفِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في ﴿أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْبُسِهِمْ﴾ لأنهم يعلمون ما أعد الله للمجاهدين من الأجر الجزيل فكيف يتخلفون عنه ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ باخلاصهم في الإيمان (٤٤) ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُ﴾ في التخلف ﴿الْكَيْفِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ المنافقون ﴿وَأَزَاتَبَتْ﴾ لم يثبت ﴿فُلُوبُهُمْ﴾ بالإيمان ﴿وَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ﴾ شك ﴿يَتَرَمَّحُونَ﴾ حيارى لا يدرون ما يصنعون (٤٥) ﴿وَلَوْ أَرَادُوا﴾ أي المنافقين ﴿الْخُرُوجَ﴾ معك للجهاد ﴿لَأَعْمَلُوا لَهُ عَمَلًا﴾ لاستعدوا له بالسلاح والزاد فتركهم الاستعداد دليل على إرادتهم التخلف ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ﴾ خروجهم معك ﴿فَبَيَّضَهُمْ﴾ كسر عزمهم وجعل في قلوبهم الكسل ﴿وَفِيلَ أَعْمَلُوا﴾ اجلسوا ﴿مَعَ الْفَاعِلِينَ﴾ من النساء والصبيان وأهل الأعدار - ذم لهم لإيثارهم القعود على الخروج للجهاد ، والآية تسلية له (ص) على عدم خروج المنافقين معه إذ لا فائدة فيه ولا مصلحة - (٤٦) ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ﴾ معكم ﴿مَا زَالَكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ الا شرًا وفساداً ﴿وَلَا وَصَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ عيوناً للمشركين فكان الضرر في خروجهم أكثر من الفائدة ﴿يَتَّبِعُونَكُمْ﴾ يطلبون لكم ﴿الْعِثَّةَ﴾ بإيقاع الخلف والرعب فيما بينكم ﴿وَوَيْعَكُمْ﴾ ضعفاء القلوب ﴿سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾ يصغون إلى قولهم ويطيعونهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ محيطٌ ﴿بِالضَّالِّينَ﴾ بالمنافقين يعلم ضمايرهم وظواهرهم (٤٧) ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ طلبوا ﴿الْعِثَّةَ﴾ الشر لك بتشتيت شملك وتفريق صعبك عنك ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ يوم أحد، أو وقوفهم على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به ﴿وَقَلَّبُوا لَدَا الْأُمُورِ﴾ دبوا لك المكاييد والحيل ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾ بنصرك عليهم ﴿وَوَضَعَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ وغلب دينه ﴿وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ لذلك (٤٨) ﴿وَمِنْهُمْ﴾ من المنافقين ﴿مَنْ يَقُولُ إِنَّمَا لِي﴾ في القعود ﴿وَلَا تَجِدُنِي﴾ بأن لا تأذن لي بالبقاء أو في الفتنة بنساء الروم ﴿أَلَا فِي الْعِثَّةِ سَفْهُوا﴾ بتخلفهم عن الجهاد وظهور كفرهم ونفاقهم ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ نَجِيمَةٌ﴾ إحاطة السوار بالمعصم ﴿بِالْكَافِرِينَ﴾ لا مفر لهم منها (٤٩) ﴿إِنْ تُصِيبَا﴾ في

فقاء محايوج إلى الغارة وكان رجل منهم يأتي كل عام إلى الموسم على حمار له، فيقول أيها الناس: إني لا أعاب ولا أجاب ولا مرد لما أقول إنا قد حرمانا المحرم وأخرنا صفر ثم يجيء العام المقبل ويقول: إنا قد حرمانا صفر وأخرنا المحرم.. [زم]

(٤٠) ... واختفى عليه الصلاة والسلام في الغار ثلاثة أيام وفي اليوم الثالث أتاهم علي (ع) بالإبل والدليل فركبوا وتوجهوا نحو المدينة كذلك اختفى الإمام أحمد فيما يروى زمن فتنة القرآن كذلك لكن لا في الغار ، واختفى هذا العبد الحقير - اللالوسي - زمن فتح بغداد بعد المحاصرة سنة سبع وأربعين بعد الألف والمائتين خوفاً من العامة وبعض الخاصة لأمر نسبت إلي وافترأها بعض المنافقين علي في سرداب عند بعض الأحياء ثلاثة أيام أيضاً لذلك ثم أخرجني منه بالعز أمين وأيدني الله تعالى بعد ذلك بالفر الميامين [آل]

(٤٢) لما رجع النبي (ص) من غزوة تبوك أظهر الله نفاق قوم [قر]

(٤٩) نزلت لما أراد (ص) الخروج إلى تبوك قال للجد بن قيس وكان منافقاً يا أبا وهب: هل لك في جلد بني الأصفر يعنى الروم تتخذ منهم سراري ووصفاء؟ فقال يا رسول الله: لقد عرف قومي أنني مغرم بالنساء وإنني أخشى إن رأيت بني الأصفر ألا أصبر عنهم فلا تفتني وأذن لي في القعود [مس]

بعض الغزوات ﴿حَسْتَةً﴾ ظفراً أو غنيمة ﴿تَسُوهُمْ﴾ لفرط حسدهم ﴿وَإِنْ تُصِبْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾
 نكبة أو هزيمة يفرحوا ، هكذا صفة الحسود يتصاعد أنين قلبه عند شهود الحسنى ولا يسر قلبه
 غير حلول البلوى ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ﴾ احتطنا لأنفسنا وأخذنا بالحدز والنيقظ فلم
 نخرج للقتال ﴿وَيَتَوَلَّوْا﴾ وينصرفوا عن مجتمعهم ﴿وَهُمْ بِرِخْوَنٍ﴾ مسرورون (٥٠) ﴿قُلْ لَنْ
 يُصِيبَنَا﴾ خير ولا شر ولا شدة ولا رخاء ﴿إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ ما هو مقدر علينا ﴿هُوَ
 مَوْلَانَا﴾ ناصرنا وحافظنا ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أول التوكل الثقة بوعده ثم
 الرضا باختباره (٥١) ﴿قُلْ لَهُمْ﴾ لهم ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا﴾ تنتظرون بنا يا معشر المنافقين ﴿إِلَّا
 إِخْتَىٰ الْحَسْتَيْنِ﴾ العاقبتين الحميدتين ، إما النصر وإما الشهادة ﴿وَلَعَنَ تَرَبَّصِي﴾ ننتظر
 ﴿بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ﴾ يهلككم ﴿اللَّهُ بَعَدَآيَ مِنْ عِنْدِهِ﴾ يستأصلكم ﴿أَوْ يَقْتُلَكُمْ﴾ بأيدينا
 ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ بنا إحدى تلك الحسنتين ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ﴾ بكم إحدى تلك السواتين -
 يتضمن التهديد والوعيد - (٥٢) ﴿قُلْ﴾ للمنافقين ﴿أَنعِفُوا﴾ مهما أنفقتم من الأموال ﴿هَوَعَا
 أَوْ كَرِهْنَا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِتْكُمْ﴾ لأنكم ﴿كُنْتُمْ قَوْمًا قَاسِقِينَ﴾ خارجين عن طاعة الله
 (٥٣) ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَبَعًا نُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا﴾ فقدوا الإخلاص في العطاء
 ﴿فخُرموا الخِلاص في عاجلهم وفي مآلهم﴾ بسبب كفرهم ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ
 إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ متناقلون ﴿وَلَا يُعْفُونَ﴾ أموالهم ﴿إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ لأنهم لا
 يرجون بهما ثوابا (٥٤) الخطاب للسامع ﴿وَلَا تُعْجِبْنَا أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
 لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فانه استدراج لهم ووبال عليهم ﴿وَتَزَهُقَ أَنفُسَهُمْ﴾ ويموتوا
 ﴿وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (٥٥) ﴿وَيَحْلِفُونَ﴾ ويقسمون ﴿بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ﴾ من جملة المسلمين
 ﴿وَمَا هُمْ مِنْكُمْ﴾ لكفر قلوبهم ﴿وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَغْرَفُونَ﴾ ولكنهم يخافون منكم أن تقتلوهم
 كما تقتلون المشركين (٥٦) ﴿لَوْ يَعْلَمُونَ مَلَجَأً﴾ حصناً يلجأون إليه ﴿أَوْ مَغَارَاتٍ﴾ سراديب
 يخفون فيها ﴿أَوْ مَخَلَّاتٍ﴾ مكاناً يدخلون فيه ﴿لَوَلَوْ﴾ لأقبلوا ﴿إِلَيْهِ وَهُمْ يَتَخَسَّبُونَ﴾ يسرعون
 كالفرس الجموح (٥٧) ﴿وَمَنْعَهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾ يعيبك يا محمد (ص) ﴿فِي﴾ قسمة
 ﴿الصَّدَقَاتِ قَلِيلٌ أَعْضُوا﴾ أعطيتهم ﴿مِنْهَا رِضْوَانًا﴾ استحسنا ﴿وَإِنْ لَمْ يُعْضُوا مِنْهَا﴾ لم
 تعطهم من تلك الصدقات ﴿إِنَّمَا هُمْ يُسَخِّصُونَ﴾ عليك وعابوك (٥٨) ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ الذين
 عابوك ﴿رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ بما أعطيتهم من الصدقات وفتنوا بتلك القسمة
 ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ كفانا فضل الله وإنعامه علينا ﴿سَيُؤْتِينَا﴾ سيرزقنا ﴿اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

(٤٩) أَيُّهَا النَّاسُ شُفُوا
 أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفَى
 النَّجَاةِ وَ عَرَّجُوا عَنْ
 طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ وَ
 ضَعُوا تِيَجَانَ الْمُنَافَرَةِ
 أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحِ
 أَوْ اسْتَسْلَمَ فَلَاحَ [تح]

(٥٢) عن الباقر (ع)
 إحدى الحسينين أما
 موت في طاعة الله
 وأدراك ظهور الإمام
 [صا]

(٥٤) فائدة في الآية
 دلالة على ان الكفار
 مخاطبون بالشرايع
 لانه سبحانه نهم على
 ترك الصلاة والزكاة
 ولو لا وجوبها
 عليهما لم يذموا
 بتركها [صا]

(٥٨) نزلت لما جاءت
 الصدقات وجاء
 الأغنياء وظنوا ان
 رسول الله (ص)
 يقسمها بينهم فلما
 وضعها في القراء
 تعامزوا رسول الله
 (ص) ولمزوه وقالوا
 نحن الذين نقوم في
 الحرب وننفر معه
 ونفوي أمره ثم يدفع
 الصدقات إلى هؤلاء
 الذين لا يعينونه ولا
 ينعون عنه شيئاً [صا]

(٥٨) عن الصادق
 (ع) إِنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْآيَةِ
 أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِي النَّاسِ
 [صا]

وَرَسُولُهُ ﴿٦٠﴾ صدقة أو غنيمة أخرى ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ في أن يوسع علينا من فضله ، لو وقفوا مع الله بسبب الرضا لَأَتَتْهُمْ فنونُ العطاء وتحقيقات المنى (٥٩) ﴿إِنَّمَا الصَّافَاتُ﴾ لهؤلاء دون غيرهم ، قسم الله جوائز فضله ﴿لِلْغَرَاءِ﴾ الفقير من لا يقدر بالفعل او بالقوة على قوت سنته ، المتجدرون بقلوبهم وأبدانهم عن الناس ﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ اسوء حالا من الفقير ، قيل المسكين أحسن حالا من الفقير [مس] الذين سكنوا إلى جمال الانس حاضرين في العبودية بنفسهم غائبين في أنوار الربوبية بقلوبهم ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ الذين يجمعون الصدقات ، اهل الاستقامة من الموحدين الذين بقلوبهم معلقة بالله سبحانه لا بغيره ﴿وَالْمَوْلَّيَةَ فَلَوْلِيَهُمْ﴾ أشرف العرب ليتألف قلوبهم على الإسلام ، الذين تتألف قلوبهم بذكر الله الى الله المتقربون اليه بالتباعد عما سواه ﴿وَيَوْمِ الرِّقَابِ﴾ لتخليص من الرق ، الجادون في فك الرقاب من الجهل والغفلة ﴿وَالْغَارِمِينَ﴾ الذين أثقلهم الدين من غير إسراف ﴿وَيَوْمِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ المجاهدين ، المحاربون نفوسهم بالمجاهدات ﴿وَأَيْنِ السَّبِيلِ﴾ الغريب الذي انقطع في سفره ، السائح في طلب معرفة الله ﴿فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ فريضة حددها الله ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ الاية تقتضي حصر الصدقات ، اذا تغرب العبد عن مألوفات اوطانه فهو في قرى الحق فالجوع طعامه والخلوة مجلسه والمحبة شرايه والانس سروره والله تعالى مشهوده (٦٠) ﴿وَمِنْهُمْ﴾ المنافقون ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ التَّيِّبِ﴾ بأقوالهم وأفعالهم ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أَعْنُ﴾ نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول فإنما محمد (ص) أذن سامعة ﴿فُلْ أَعْنُ حَمِيرٌ لَكُمْ﴾ يسمع الخير فيعمل به ، ولا يعمل بالشر إذا سمعه ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ يصدّق فيما يقول ﴿وَيُؤْمِنُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ويصدّق المؤمنين فيما يخبرونه به ﴿وَ﴾ هو ﴿رَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ للمؤمنين ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ يعيرون ﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾ ويقولون ما لا يليق به ﴿لَعَمْرُكَ أَتَى أَلِيمٌ﴾ (٦١) ﴿يَعْلَمُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ أنهم ما قالوا شيئاً فيه انتقاص للرسول ﴿لِيُرْضَوْكُمْ﴾ بتلك الأيمان ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ بالإرضاء ﴿إِنْ كَانُوا﴾ حقاً ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ فليرضوا الله ورسوله ، إِنْ الخلق لا يصدقونك إِنْ حَلَفْتَ لهم والحق يقبلُك وإِنْ تَخَلَّفْتَ عنه ؛ فالاستغناء بالخلق محنة أنت غيرُ ماجورٍ عليها ، والإقبال على الحق نعمة أنت مشكورٌ عليها ، والمغيبون مَنْ تَرَكَ ما يُشْكِرُ عليه ويؤثر ما لا يؤجرُ عليه (٦٢) ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ أي المنافقين ﴿أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ﴾ يعادي ويخالف ﴿اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ وجب لهم دخوله ﴿خَالِكًا وَمِمَّا عَلَّمْنَا النَّبِيَّ الْعَظِيمَ﴾ الفضيحة على رؤوس الأشهاد (٦٣) ﴿يَعْتَذِرُونَ﴾ يخشى ﴿الْمُنَافِقُونَ أَنْ نُنزِلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً تَتَّبِعُهُمْ﴾ تكشف ﴿بِمَا﴾ عما ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من النفاق ﴿فَلِاسْتَعْذِرُوا﴾ بدين الله كما تشتبهون ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾

(٦٠) عن الصادق (ع) " كان رسول الله (ص) يقسم صدقة أهل البوادي في أهل البوادي، وصدقة أهل الحضرة في أهل الحضرة " لان اعين فقره كل موطن ممدودة الى اموال ذلك الموطن [صا]

(٦٠) قال علي (ع) ليعالم بن صغصعة أبي الفُرَزَق في كلامه دَارَ بَيْنَهُمَا : مَا قَعَلْتَ بِبِكَ الْكَثِيرُ قَالَ دَعَّغَتْهَا الْحَفُورُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ (ع) ذَلِكَ أَحْمَدُ سَبِيلَهَا [نح]

(٦٠) اختلفوا في العامل إذا كان هاشميا لقوله (ص) " إن الصدقة لا تحل لآل محمد إنما هي أوساخ الناس " ... واختلفوا في جواز صدقة التطوع لبني هاشم والصحیح انه لا بأس بها لبني هاشم ومواليهم لأن عليا والعباس وفاطمة تصدقوا وأوقفوا أوقافا على جماعة من بني هاشم وصدقاتهم المرفوعة معروفة مشهورة [قر]

(٦٠) إِنْ الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقيرٌ إلا بما منع به غنيٌ و اللهُ تعالى سائلهم عن ذلك [نح]

(٦١) وقال بعضهم أن الأذى لا يختص بحال حياته (ص) بل يكون بعد وفاته (ص) أيضا وعدوا من ذلك التكلو في أوبه (ص) بما لا يليق وكذا إيداء أهل بيته (ع) لهم وليس بالبعيد [ال]

فَرِحُوا مظهر **مَا تَعْرُونَ** ما تخفونه وتحذرون ظهوره من النفاق (٦٤) **وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ**
 المنافقين عما قالوه من الباطل والكذب **لَيَقُولُنَّ** ما كنا جادين **إِنَّمَا كُنَّا لَفَوضٍ وَتَلَعِبٍ**
 نمزح ونلعب للترويح عن النفس **قُلْ** للمنافقين **أَبَاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ**
تَسْتَهْزِئُونَ الاستهزاء للتوبيخ (٦٥) **لَا تَعْتَكِبُوا** بتلك الأيمان الكاذبة فإنها لا تتفككم
فَمَا كَبَرْتُمْ أظهرتم الكفر بإيذاء الرسول **بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ تَعْبُ عَنْ صَانِعِهِ** فريق
مِنْكُمْ لتوبيتهم وإخلاصهم **تُعَذِّبُ صَانِعَهُ** فريقاً آخر **يَأْتُهُمْ كَانُوا فَجْرِينَ** لأنهم
 أصروا على النفاق (٦٦) **الْمُتَافِعُونَ وَالْمُتَافِغَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ** صنف واحد
يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ بالكفر والمعاصي **وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوبِ** الإيمان والطاعة
وَيُقْبِضُونَ يمسكون **أَيُّدِيَهُمْ** عن الانفاق في سبيل الله **تَرَكُوا طَاعَتَهُ فِي**
 الدنيا **فَتَسِيئُهُمْ** في الآخرة تركوا طاعته وآثروا مخالفته فتركهم وما اختاره لأنفسهم **إِنَّ**
الْمُتَافِغِينَ هُمُ الْبَاسِقُونَ الكاملون في التمرد ، المنافق ستر المنافق يستر عليه عوراته ،
 والمؤمن مرآة المؤمن يبصر به عيوبه وبذله على سبيل نجاته (٦٧) **وَعَسَى اللَّهُ الْمُتَافِغِينَ**
وَالْمُتَافِغَاتِ وَالْكُفَّارِ بإصلائهم **نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا** أبداً **هِيَ حَسْبُهُمْ**
 كفايتهم في العذاب **وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ** أبعدهم من رحمته **وَلَهُمْ عَذَابٌ مُفِيمٌ** دائم لا ينقطع
 (٦٨) حالكم يا معشر المنافقين **كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ** سبقكم من المكذبين **كَانُوا أَشَدَّ**
 أقوى **مِنْكُمْ قَوْلًا** أجساماً وبطشاً **وَكَانُوا أَكْثَرَ** منكم **أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا**
فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِ فِيهِمْ بنصيبيهم وحظهم من ملاذ الدنيا **فَاسْتَمْتَعْتُمْ** أنتم **بِخَلْقِكُمْ**
 بملاذ الدنيا وشهواتها **كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ** سبقوكم **بِخَلْقِ فِيهِمْ** بنصيبيهم
 منها **وَخُضُّنُمْ** في الباطل **كَالَّذِي** كما **خَاصُوا** فيه **أُولَئِكَ حَمِصَتْ** ذهبت
أَعْمَالُهُمْ باطلاً **بِالثَّنَاءِ وَالآخِرَةَ** فلا ثواب لها إلا النار **وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**
 (٦٩) **الَّذِينَ يَأْتِيهِمْ** هؤلاء المنافقين **تَبَأُ** خبر **الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** الأمم السابقين حين
 عصوا الرسل ماذا حلَّ بهم **فَقَوْمٌ نُوحٍ** الذين أهلكوا بالطوفان **وَعَالِمٌ** بالريح **وَتَمُودٌ**
 بالصيحة ، الرجفة **وَقَوْمٌ إِبْرَاهِيمَ** بسلب النعمة **وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ** قوم شعيب الذين
 أهلكوا بالنار يوم الظلة **وَالْمُؤْتَبِعَاتِ** - انتفكت أي انقلبت - قرى قوم لوط الذين انقلبت بهم
 فصار عاليها سافلها وأمطروا حجارة من سجيل **أَتَنْهَرُونَ** جاعتهم **رُسُلَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ**

(٦٥) بينا رسول الله (ص) يسير في عزوته إلى تبوك وبين يديه ناس من المنافقين، فقالوا : انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونها هيئات هيئات !! فأطلع الله نبهيه [طب]

(٦٥) قيل كان الرجل المنافقون ثلاثمائة والنساء المنافقات مئة وسبعين [ملا]

(٦٥) عن الباقر (ع) نزلت في اثني عشر رجلاً وقفوا على العقبة انتمروا بينهم ليقتلوا رسول الله (ص) وقال بعضهم لبعض إن فطن نقول إنما كنا نخوض ونلعب وإن لم يفطن نقتله وذلك عند رجوعه من تبوك فأخبر جبرئيل رسول الله (ص) بذلك وأمره أن يرسل إليهم ويضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نجاهم فلما نزل قال لحنيفة من عرف من القوم فقال لم أعرف منهم أحداً فقال رسول الله (ص) فلان بن فلان حتى عذمه قال حذيفة ألا نبعت إليهم ففقتلهم فقال أكره أن يقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم .. [صا]

(٧١) تنبيه : في الآية دلالة على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الاعيان لانه جعلهما من صفات جميع المؤمنين ولم يخص قوما منهم دون قوم [صا]

(٧٢) عن النبي (ص) من سره أن يجني حياتي ويموت مماتي ويسكن جنتي التي واعدني الله ربي جنات عدن فليوال علي بن أبي طالب وذريته (ع) من بعده [صا]

بالمعجزات فكذبوهم ﴿بِمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّهُمْ﴾ فما أهلكهم الله ظلماً ، إنما أهلكهم بإجرامهم
﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالكفر وارتكاب المعاصي ، فأمن هؤلاء المنافقون أن
يُسلك بهم في الانتقام سبيل أسلافهم (٧٠) ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾
إخوة في الدين يتناصرون ويتعاضدون ﴿يَأْمُرُونَ﴾ الناس ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ الخير ﴿وَيَنْهَوْنَ﴾
﴿عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ القبيح ﴿وَيُعِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ يؤدونها على الوجه الكامل ﴿وَيُؤْتُونَ﴾
﴿الزَّكَاةَ﴾ يُعطونها ابتغاء وجه الله ﴿وَيُصِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في كل أمر ونهي ﴿أُولَئِكَ﴾
﴿سَمَّيْنَاهُمْ اللَّهُ﴾ سيدخلهم في رحمته ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ غالب لا يُغلب ، يتواصون
بينهم بترك المحظورات ، فَتَحَابُّهُمْ فِي اللَّهِ وَفِي مَا هُمْ بِحَقِّ اللَّهِ وَصَحْبَتُهُمْ اللَّهُ ، تركوا حظوظهم لحقِّ
الله وآثروا على هواهم رضاء الله ، أولئك الذين عَصَمَهُمُ اللَّهُ فِي الْحَالِ وَسَيَّرَحَمَهُمُ فِي الْمَالِ (٧١)
﴿وَعَمَّا لِلَّهِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ على إيمانهم ﴿جَنَّاتٍ﴾ وارفة الظلال ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾
﴿الأنهارُ خالدين فيها﴾ لا يزول عنهم نعيمها ﴿وَمَسَاكِنَ﴾ منازل ﴿لَهُمْ فِيهَا﴾ يطيب فيها
العيش ﴿فِي جَنَّاتٍ عَالِيَةٍ﴾ يسكنها النبيون والصديقون والشهداء ﴿وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ﴾
من ﴿عِلْمًا﴾ كله ﴿هُوَ الْعِزُّ الْعَظِيمُ﴾ رضاه هو سبب كل فوز وسعادة ، اللهم أحشرنا في
زمرة المهديين المرضيين عندك (٧٢) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَانَ﴾ بالسيف ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾
بالإزام الحجة ، وإقامة الحدود ﴿وَأَعْلُزْ عَلَيْهِمْ﴾ شدد عليهم ﴿وَمَا أَوْاهِمُ﴾ مسكنهم ﴿جَهَنَّمَ﴾
﴿وَنَسَّ الْمَاصِرِ﴾ النفس كافرة فجاهدها بسيف المخالفة وحملها حمولات الندم وسيرها في مفاوز
الخوف ، لعلك ترددها إلى طريق التوبة والإنابة (٧٣) ﴿يَخْلِفُونَ﴾ أي المنافقين ﴿بِاللَّهِ﴾ أنهم
﴿مَا قَالُوا﴾ الذي بلغك عنهم من السب ﴿وَلَعَنَّا قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا﴾ أظهروا الكفر
﴿بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ تَسَنَّرُوا بِأَيْمَانِهِمْ فَهَتَكَ اللَّهُ أَسْرَاهُمْ وكشف أسرارهم ﴿وَوَعَمُوا بِمَا لَمْ يَتْلَوْا﴾
بالتفك بالنبي (ص) عند عودته من تيبك ﴿وَمَا نَعَمُوا﴾ عابوا ﴿إِلَّا أَنْ أَعْتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾
﴿مِنْ بَصُلِهِ﴾ ببركته ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا﴾ عن النفاق ﴿يَكُنْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا﴾ يصروا على
النفاق ﴿بَعْدَ بَعْثِ اللَّهِ عَزَابًا لِمَا فِي الْقُلُوبِ مِنَ النُّجُثِ﴾ بالقتل والأسر ﴿وَاللَّامِرَاتِ﴾ بالنار ﴿وَمَا﴾ ليس
﴿لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ ينفذهم من العذاب ﴿وَلَا نَصِيرٌ﴾ يحبهم (٧٤) ﴿وَمِنْهُمْ﴾
﴿مِنَ الْمُنَافِقِينَ﴾ ﴿مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ نَأْتِيَنَّكَ مِنْ بَصُلِهِ﴾ وسع علينا في الرزق ﴿لَتَصَفَّحَنَّ﴾ على
الفقراء ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ونعمل فيها بعمل أهل الخير (٧٥) ﴿بَلَّمَا ءَاتَاهُمْ﴾
رزقهم الله ﴿مِنْ بَصُلِهِ﴾ وأغناهم ﴿يَخْلُوعًا﴾ بالإنفاق ﴿وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن طاعة

(٧٣) ولقائل أن يقول إن من المنافقين ممن علم الله ورسوله بأنهم يموتون على نفاقهم كعبد الله بن سلول وتعلبة فلما ذالم يقتلهم رسول الله (ص) ؟ فالجواب عن هذا أنه لا يقتلهم حرمة للشرع المعمول بظاهرة آخر الزمان ولئلا يتذرع بعض الولاة أو غيرهم بذلك فيقتل من يشاء ويترك من يشاء بتلك الحجة ولقد أجمعت الأمة على أنه لا يجوز للقاضي أن يحكم بعلمه دفعا لما يترتب على ذلك من الفساد ولقطع باب الفتنة حيث يتطرق الناس إلى الطعن بكل من يكرهون [ملا]

(٧٤) تواتق خمسة عشر منهم على أن يدفعوا رسول الله (ص) عن رحلته إلى الوادي إذا تسلم العقبة بالليل فأخذ عمار بن ياسر بخطام رحلته يقودها وحنيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك إذ سمع حنيفة بوقع أخفاف الإبل وبقعقة السلاح فالتفت فإذا قوم مثلثون فقال إليكم إليكم يا أعداء الله فهربوا [زم]

(٧٥) روي أن رجلاً يسمى ثعلبة جاء إلى النبي (ص) فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال: ويحك يا ثعلبة قليل تودي شكره ، خير من كثير ، لا تطيقه ، فقال : والذي بعثك بالحق لنز دعوت الله أن يرزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه ، فلم يزل يراجع حتى دعا له ، فاتخذ غنماً فنمت... [زم]

اللَّهُ وَرَسُولَهُ (٧٦) ولهذا ﴿بِأَعْقِبِهِمْ﴾ جعل الله عاقبتهم ﴿بِعَاقِبِ﴾ النفاق ﴿فِي فَلْيُوْهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْتُهُ﴾ لقاء الله ﴿بِمَا﴾ بسبب أنهم ﴿أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوا﴾ ما عاهدوا الله عليه ﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ويسبب كذبهم في دعوى الإيمان والإحسان (٧٧) ﴿أَلَمْ يَتْلَمَّذُوا﴾ هؤلاء المنافقون ﴿أَنَّ اللَّهَ يَتْلَمَّزُ سِرَّهُمْ﴾ ما يخفونه في صدورهم ﴿وَتَجَواهُمْ﴾ وما يتحدثون به بينهم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ لا يخفى عليه شيء (٧٨) ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ يعيبون ﴿الْمُضْوَعِينَ﴾ المتبرعين ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّفَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَمُونُ إِلَّا بِفَعْلِهِمْ﴾ إلا طاقتهم من الصدقة فيصدقون بالقليل ﴿فَيَسْتَفْزِرُونَ مِنْهُمْ﴾ يستهزئون بهم ﴿سَيَرَّ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ جازاهم على سخريتهم ﴿وَلَعَنَ عَمَّاكَ الْيَمُّ﴾ مقيم (٧٩) ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ سواء يا محمد (ص) استغفرت لهؤلاء المنافقين ﴿أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ مهما أكثرت من الاستغفار ﴿فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ أبداً ﴿عَلِمَا﴾ أي عدم المغفرة لهم ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ لأنهم ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ كفراً شنيعاً ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الخارجين عن طاعته (٨٠) ﴿قِرِحَ الْفَخْلَابُونَ﴾ الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ﴿بِمَفْعَلِهِمْ﴾ بعودهم ﴿خِلَافَ﴾ بعد خروج ﴿رَسُولِ اللَّهِ وَكَرَهُوا﴾ الخروج ﴿أَنْ يُجَاهِدُوا﴾ للجهاد ﴿بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إيثاراً للراحة وخوف إتلاف النفس والمال ﴿وَقَالُوا﴾ بعضهم لبعض ﴿لَا تَنْجِرُوا﴾ لا تخرجوا إلى الجهاد ﴿فِي الْحَرْبِ﴾ وقت الحر ﴿فَلَنْ﴾ لهم ﴿نَارُ جَهَنَّمَ﴾ التي تصيرون إليها ﴿أَشَدَّ حَرًّا﴾ مما تحذرون من الحر المعهود ﴿لَوْ كَانُوا يَعْقِلُونَ﴾ يفهمون (٨١) ﴿فَلْيَضْحَكُوا﴾ في الدنيا ﴿فَلْيَلَا وَيَلْبِكُوا﴾ في الآخرة ﴿كَثِيرًا جَزَاءً﴾ لهم ﴿بِمَا﴾ على ما ﴿كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ بدل الله مسرتهم بحسرة وفزعهم بتزجة وراحتهم بعقوبة ، حتى يكثر بكائهم في العقبى كما كثر ضحكهم في الدنيا (٨٢) ﴿فَلْيَنْ رَجِعُوا﴾ ردك ﴿اللَّهُ﴾ من غزوة تبوك ﴿إِلَى صَانِعِهِ مِنْهُمْ﴾ من المنافقين الذين تخلفوا بغير عذر ﴿فَاسْتَأْذَنُواكَ﴾ طلبوا ﴿الْخُرُوجَ﴾ معك لغزوة أخرى ﴿فَعُلُّ﴾ لهم ﴿لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ﴾ للجهاد ﴿أَبَلًا وَلَنْ تُفَانِلُوا مَعِيَ عَمَلًا﴾ بسبب ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْفُجُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ حين لم تخرجوا إلى تبوك ﴿وَأَفْعَلُوا مَعَ الْفَالِغِينَ﴾ المتخلفين عن الغزو - كان إسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم أول مرة - (٨٣) ﴿وَلَا تُضَلُّ﴾ يا محمد (ص) ﴿عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ من هؤلاء المنافقين إذا ﴿مَاتَ أَحَدٌ﴾ لأن صلاتك رحمة وهم ليسوا أهلاً للرحمة ﴿وَلَا

(٧٦) عن النبي (ص) البخيل من ذكرت عنده ولم يُسل على " وقال: أبخل الناس من بخل بالسلام [حق]

(٧٦) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يُسْتَعْجَلُ الْفَقْرُ الَّذِي مِنْهُ هَزَبٌ وَ يَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِتْيَاهُ طَلَبٌ فَيُعِيثُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ وَ يُخَاسِتُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ [تح]

(٧٧) عن النبي (ص) علامة المنافق ثلاثة : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف وإذا أوتى من خان [حق]

(٨١) فَلَا أَمْوَالٌ بَدَلْتُمْوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا وَ لَا أَنْفُسٌ خَاطَرْتُمْ بِهَا الَّذِي خَلَقَهَا تُكْرَمُونَ بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ لَا تُكْرَمُونَ اللَّهُ فِي عِبَادِهِ [تح]

(٨١) لِحَاجَةِ اللَّهِ فِيهِمْ لِنِسْبَةِ اللَّهِ فِي مَالِهِ وَ نَفْسِهِ نَصِيبٌ [تح]

(٨٣) تنبيه : الإعجاز بقوله معي ، مع العلم أنهم أمروا بالقتال في أية أخرى ، إشارة إلى أن القتال سيكون بعد وفاة النبي [مس]

تَغْمَرُ عَلَى قَبْرِهِ ﴿لِلدَّفَنِ﴾ **﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾** لأنهم كانوا في حياتهم منافقين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر **﴿وَمَاتُوا وَهُمْ فَاِسْفُونَ﴾** خارجون من الإسلام (٨٤) **﴿وَلَا تُعْجِبْنَا أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ﴾** لا تستحسن ما أنعمنا به عليهم من أموالهم وأولادهم لا يريد بهم الخير **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْكُفْرِ﴾** بالمصائب والنكبات **﴿وَتَزَهَّقَ﴾** تخرج **﴿أَنْبَسُهُمْ﴾** أرواحهم **﴿وَهُمْ كَايُرُونَ﴾** منشغلون بالتمتع (٨٥) **﴿وَإِنَّمَا أَنْزَلْتُ سُورَةَ أَنْ﴾** بأن **﴿هَامِنُوا بِاللَّهِ﴾** بصدق ويقين **﴿وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ﴾** لنصرة الحق **﴿أَسْتَأْذِنَا﴾** في التخلف **﴿أُولُوا الصُّولِ﴾** الغنى **﴿مِنْهُمْ وَقَالُوا لِمَ نَزَّلْنَا﴾** دعنا **﴿تَكُنْ مَعَ الْفَاعِلِينَ﴾** مع الذين لم يخرجوا للغزو (٨٦) **﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْغَوَالِبِ﴾** النساء والمرضى والعجزة الذين تخلفوا في البيوت **﴿وَضُجِعَ﴾** ختم **﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾** لا يفهمون ما في الجهاد وطاعة الرسول من السعادة (٨٧) **﴿لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾** خير منهم لأنهم **﴿جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْبُسِهِمْ وَأَوْلِيَاءٍ﴾** لغم الحيات **﴿مَنَافِعِ الدَّارِينَ﴾** ، النصر والغنيمة في الدنيا ، والجنة والكرامة في الآخرة **﴿وَأَوْلِيَاءٍ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾** الفائزون (٨٨) **﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ﴾** للمجاهدين والمؤمنين **﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾** مقيمين **﴿فِيهَا خَالِدًا الْعُزْرُ الْعَظِيمُ﴾** الذي لا فوز وراءه (٨٩) **﴿وَجَاءَ الْمُعَذَّبُونَ﴾** المعتذرون **﴿مِنَ الْأَعْرَابِ﴾** أهل البدو الذين انتحلوا الأعدار الكاذبة وتخلفوا عن الجهاد **﴿لِيُؤْمِنَنَّ لَهُمْ﴾** بالتخلف عن غزوة تبوك **﴿وَفَعَدَ الَّذِينَ كَفَرُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾** في ادعائهم الإيمان الذين لم يجيبوا إلى الرسول ولم يعتذروا **﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** " وعيد لهم شديد " ، هذا بيان لأحوال المنافقين من الأعراب بعد بيان أحوال المنافقين من أهل المدينة (٩٠) **﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾** الشيوخ المسنين **﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾** العاجزين **﴿وَلَا عَلَى الْفُقَرَاءِ﴾** الذين لا يعملون ما يُعْفُونَ **﴿نَفَقَةَ الْجِهَادِ﴾** حرج **﴿إِثْمَ فِي الْقُعُودِ﴾** إنما تصحوا لله ورسوله **﴿أَخْلَصُوا الْإِيمَانَ﴾** ما عَلَى الْمُخْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ **﴿لِمَعَاتِبِهِمْ﴾** المحسن من يرى الإحسان كله من الله ، فلا يكون لأحد عليه سبيل ولا يرى لنفسه على أحد حقاً **﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** حيث وسع على أهل الأعدار (٩١) **﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ﴾** أرادوا الغزو **﴿تَعْمَلُهُمْ فَلت﴾** لهم **﴿لَا أِحْمٌ﴾** ليس عندي **﴿مَا أَخْمَلِكُمْ عَلَيْهِ﴾** من الدواب **﴿تَوَلَّوْا﴾** انصرفوا **﴿وَأَعْيَنُهُمْ تَعِيضٌ﴾** تسيل **﴿مِنَ التَّمْعِ حَزَنًا﴾** - كان فيهم ممن شهد بداراً - **﴿أَلَا يَعْلَمُوا مَا يُبْعَثُونَ﴾** لأنهم لم

(٨٦) الجهاد بابٌ من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وحنطة الوثيقة فمن تركه رغبة عنه أبسه الله ثوب الذل وشملة البلاء وذيئ بالصغار والقمامة وشرب على قلبه بالأسباب وأبدل الحق منه بتضيق الجهاد وسيم الخسوف [تح]

يجدوا ما ينفقونه لغزوة تبوك ، ولم يكن عند الرسول ما يحملهم عليه (٩٢) ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾
الإثم والحرج ﴿عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَ﴾ في التخلف ﴿وَهُمْ أَعْيَاءُ﴾ قادرون على الجهاد
وعلى الإنفاق ، السبيل بالعقوبة والملامة على الذين يتأخرون عنك في الخروج إلى الجهاد
وتساعدهم على الخروج الاستطاعة والقدرة ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِبِ﴾ كانوا ثمانين
رجلا من قبائل شتى ﴿وَصَبَّحَ﴾ ختم ﴿اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ مَنْ استوطن
مركب الكسل واكتسى لباس الفشل وركن إلى مخاريق الحيل حرم استحقاق الثوبة (٩٣) ﴿يَعْتَكِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ المتخلفون عن غزوة تبوك ﴿إِنَّمَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ من جهادكم ﴿فَلْ لَا
تَعْتَكِرُوا﴾ بالمعاذير الكاذبة ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ فلن نصدقكم ﴿فَمَا تَبَأْنَا﴾ أخبرنا ﴿اللَّهُ مِنْ
أَخْبَارِكُمْ﴾ بأحوالكم وما في ضمائرهم من الخبث والنفاق ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾
أنتويون من نفاقكم أم تقيمون عليه ﴿ثُمَّ تَرْجُونَ﴾ ترجعون بعد ممانتكم ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ عالم
الغيب ﴿السِّرِّ وَالشَّهَادَةِ﴾ العلانية ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ﴾ فيخبركم ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ عند
وقوفكم بين يديه (٩٤) ﴿سَخِّلْهُمْ بِاللَّهِ لَكُمْ إِنَّمَا أَنْقَلَبْتُمْ﴾ رجعتم ﴿إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا
عَنْهُمْ﴾ لتصفحوا عنهم ولتعرضوا عن ذمهم ﴿بِأَعْرَضُوا عَنْهُمْ﴾ واتركوهم وشأنهم ﴿إِنَّهُمْ
رَجِسٌ﴾ لا ينفع فيهم التوبيخ لخبث باطنهم ﴿وَمَا أَوْاهُمْ﴾ مصيرهم ﴿جَعَلْتُمْ جَزَاءَ مَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ﴾ في الدنيا ، من الأثام (٩٥) ﴿يَخْلَعُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ كرره لبيان كذبهم
وللتحذير من الاغترار بمعاذيرهم ﴿فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ فإن رضاكم لا ينفعهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا
يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ لأن الله ساخط عليهم (٩٦) ﴿الْأَعْرَابِ﴾ أهل البدو ﴿أَشْكَا
كُفْرًا وَبِقَافًا﴾ من أهل الحضر لجفائهم وقسوة قلوبهم ، فكانوا أطلق لساناً بالكفر من منافقي
المدينة بسبب بعدهم عن سماع القرآن وأحاديث الرسول ﴿وَأَجْزَلُ﴾ وهم أولى بـ ﴿أَلَّا يَعْلَمُوا
حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ من الأحكام والشرائع ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٩٧) ﴿وَمَنْ
مَغْرَمًا﴾ غرامة وخسرانا إذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا ﴿وَيَتَرَبَّصُّ﴾ ينتظر
﴿بِكُمْ الْعَوَازِ﴾ مصائب الدنيا ليتخلص من أعباء النفقة ﴿عَلَيْهِمْ لَمَازِنَةُ السَّوْءِ﴾ عليهم
يدور العذاب والهلاك ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٩٨) ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ﴾ يصدق
﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وبالبعث بعد الموت ﴿وَيَتَّبِعُ مَا يُبْعَثُ﴾ في سبيل الله ﴿فَرَبَاتٍ عِنْدَ
اللَّهِ﴾ ما يقربه من رضا الله ﴿وَصَلَوَاتٍ﴾ ودعاء ﴿الرَّسُولِ﴾ للمتصدقين بالبركة والخير ﴿أَلَّا

(٩٢) هم البكاءون
السبعة من الأنصار
أتوا الرسول
(ص) وقالوا: قد نذرنا
الخروج فاحملنا نغزو
معك، فقال (ص): لا
أجد ما أحملكم عليه
فتولوا وهم يبكون
[بي]

(٩٥) كانوا ثمانين
رجلاً منافقين فقال
النبي (ص) حين قدم
المدينة: لا تجالسوهم
ولا تكلموهم [زم]

﴿تَنقَا﴾ أي هذا الإنفاق ﴿فَرِيَّةٌ﴾ عظيمة ﴿لَهُمْ سَمِيخْلَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وهناك من يرى الأشياء عارية لله في يده يرى أن ما ينفقه غنماً لا غرماً (٩٩) ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ الذين سبقوا إلى الله بقلوبهم وحسن قصدهم إليه بطاعتهم له والله وفقهم لذلك حتى صارت قلوبهم فارغة من ذكر كل شيء إلا من ذكره ، عن عبد الرحمن بن عوف هم ستة من قريش أولهم إسلاما علي بن أبي طالب (ع) [شو] ﴿مِنَ الْمُقَاتِلِينَ﴾ في الهجرة ﴿وَالْأَنْصَارِ﴾ والنصرة ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ﴾ سلكوا طريقهم ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ في سيرتهم ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ وعدَّ بالغفران والرضوان عنهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ لما أجزل لهم من الثواب ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ مقيمين ﴿فِيهَا أَبْنَاءٌ﴾ من غير انتهاء ﴿عَلَيْهَا الْغُورُ الْعَظِيمُ﴾ من طلب القرية إلى الله، هان عليه ما بذله في جنب ذلك، وكيف ينال القرية إلى الله من لا يزال يتقرب إلى ما يبعده من الله وهو الدنيا (١٠٠) ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمُ﴾ يا أهل المدينة ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ مُتَافِعُونَ﴾ منازلهم قريبة منكم ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ ومنكم ﴿مَرَدُوا﴾ استمروا ﴿عَلَى النِّقَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ يا محمد (ص) لمهارتهم في النفاق بحيث يخفي أمرهم ﴿لَنْ نَعْلَمَهُمْ﴾ ونخبرك عن أحوالهم ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ في الدنيا بالقتل والأسر ، وعند الموت بعذاب القبر ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابِ عَظِيمٍ﴾ النار. (١٠١) ﴿وَمِنَ الْقَوْمِ﴾ و﴿الْخَرُونَ اعْتَرَفُوا﴾ أقرروا ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ ولم يعتذروا عن تخلفهم بالمعاذير الكاذبة بل لكسلهم ﴿خَلَصُوا عَمَلًا حَالِيًا﴾ جهادهم السابق ﴿وَوَآخِرَ سَيِّئًا﴾ تخلفهم عن غزوة تبوك ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ سيتوب الله عليهم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ صفة النادمين والمعرضين عن الذنوب والناوين للتوبة وهو الاعتراف بما سبق منهم ، وكثرة الندم على ذلك والاستغفار منه وذكر المعاصي على الدوام والابتغال إلى الله بصحة الافتقار ، لعل الله يفتح له باب التوبة ويجعله من أهلها. (١٠٢) ﴿هُنَّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم ﴿صَافَّةً تَصَهَّرَهُمْ﴾ من الذنوب ﴿وَتُرَكِّبُهُمْ﴾ وتتمي حسناتهم ، تظهر سرائرهم وتركي نفوسهم ﴿بِهَا﴾ بتلك الصدقة ﴿وَصَلَّى﴾ وادع ﴿عَلَيْهِمْ﴾ لهم بالمغفرة ﴿إِنَّ صَلَاتَنَا﴾ دعائك ﴿سَكَنٌ﴾ طمأنينة ﴿لَهُمْ﴾ تسكنهم إلى الآخرة وتقطعهم عن الدنيا ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ بنياتهم (١٠٣) ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ أي التائبين ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَغْفِرُ التَّوْبَةَ عَنِ عِبَادِهِ﴾ لمن تاب ﴿وَيَأْخُذُ الصَّافِيَاتِ﴾ يتقبلها ممن أخلص النية ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ فرق بين الأخذ والقبول، لأنه قد يقبل ولا يأخذ ، ولكن لا يأخذ إلا عن قبول (١٠٤) ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا﴾

(١٠٠) السَّابِقُونَ هم الذين صلوا إلى القبلتين والذين شهدوا بدرًا أو من بايع بالحديبية وهي بيعة الرضوان ما بين الهجرتين والأنصار أهل بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة نفر وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم مصعب بن عمير فعملهم القرآن [زم]

(١٠٠) وإنما خص الله السابقين الأولين في هذه الآية بهذه المزية العظيمة لأن الهجرة أمر شاق على النفس لما فيها من مفارقة الوطن والأهل [ملا]

(١٠٢) عن الباقر (ع) في هذه الآية قال : عسى من الله واجب وإنما نزلت في شيعةنا المذنبين [صا]

ما شئتم من الأعمال **قَسَمَ رَبِّي** **اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ** وستعرض أعمالكم يوم الحساب على الله ورسوله ، يراه رؤية مشاهدة **وَالْمُؤْمِنُونَ** بيرونة رؤية فراسة وتوسم ، عن الصادق (ع) **المؤمنون هم الائمة (ع) [صا]** **وَسْتَرْكُؤْنَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ** لا فرق عنده بين السر والجهر **فَبَيِّنْتُكُمْ** فيجازيكم الله **بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** (١٠٥) **وَوَآخِرُونَ** من المتخلفين **مُرْجُونَ** مؤخرون **لِلْأَمْرِ لِلَّهِ** لم يُصْرَحْ بقبول توبتهم ولم يسمهم باليأس من غفرانه ، فوقفوا مترددين بين الخوف والرجاء **إِنَّمَا يُعَدِّبُهُمْ** إن لم يتوبوا **وَإِنَّمَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ** وإما أن يوفقهم للتوبة ويغفر لهم **وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** إن عذبهم فلا اعتراض يتوجه عليه ، وإن رجمهم فلا سبيل لأحدٍ إليه (١٠٦) **وَالَّذِينَ** من المنافقين **اتَّخَذُوا مَسَاجِدًا ضِرَارًا** مصرة للمؤمنين **وَكُفْرًا** تقوية للكفر **وَتَعْرِيفًا بَيْنَ** جماعة **الْمُؤْمِنِينَ** الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قبا **وَأَرْصَامًا** ترقباً **لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ** الذي قال لرسول الله (ص) لا أجد قوماً يقاتلونك إلا قاتلتك معهم **وَيَتَلَبَّغُونَ** وليقسمن لك الذين بنوه **إِنَّ** ما **أَرْكَنَّا** ببناء المسجد **إِلَّا الْخُسْرَى** من الرفق بالمسكين ، والتوسعة على المصلين **وَاللَّهُ يَشْهَدُ** يعلم **إِنَّهُمْ لَكَافِرُونَ** (١٠٧) **لَا تَقُمْ** لا تصلي **فِيهِ أَجْمًا** المقام في أماكن العصيان من علامات الممالة مع أربابها **لَمَسِيئَةٍ أَسْسَ عَلَى التَّقْوَى** تقوى الله وطاعته **مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ** ابتدئ في بنائه **أَخْفَى** أولى وأجدر **أَنْ تَقُومَ** تصلي **فِيهِ** مسجد قباء **فِيهِ رِجَالٌ** أتقياء **يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا** عن المعاصي وهذه سمة العابدين ، ويتطهرون عن الشهوات والأمانى وتلك صفة الزاهدين ، ويتطهرون عن محبة المخلوقين ، وتلك صفة العارفين **وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُصْطَفِينَ** طهارة العلم من الجهل وطهارة الذكر من النسيان وطهارة الطاعة من المعصية. (١٠٨) **أَقْمِنَ** هل من **أَسْسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى** وخوف **مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ** وطلب مرضاته **خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسْسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شِقَا** أم مسجد بني على النفاق فهو على **جُرْفٍ** طرف واد **هَارٍ** متصدع مشرف على السقوط **بِقَانِقَارٍ** فسقط **بِهِ** البناء **فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ** (١٠٩) **لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الْخَيْدُ** بتوا ريبة **فِي فُلُوبِهِمْ** لا يزال في قلوب أهل مسجد ضرار شك ونفاق وغيب وارتياب بسبب هدمه **إِلَّا أَنْ تَقْصَعَ فُلُوبُهُمْ** الى ان تتصدع قلوبهم **وَاللَّهُ عَلِيمٌ** بأحوال المنافقين **حَكِيمٌ** (١١٠) **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى**

(١٠٥) عن الصادق (ع) إن أعمال العباد تعرض على رسول الله (ص) كل صباح أربارها وفجارها فاحذروا وليستحي أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح [صا]

(١٠٥) عن أمير المؤمنين (ع) إذا ناولتم السائل شيئاً فاسألوه أن يدعو لكم فإنه يجب له فيكم ولا يجب في نفسه لأنهم يكدبون وليرد الذي ناوله يده إلى فيه فيقبلها فإن الله تعالى يأخذها قبل أن تقع في يده [صا]

(١٠٥) عن الباقر (ع) إن الله شاهد في أرضه وإنما أعمال العباد تعرض على رسول الله (ص) [صا]

(١٠٦) عن ابن عباس : هم كعب بن مالك ، ومرة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، لم يسارعوا إلى التوبة والاعتذار وكانوا من أصحاب بدر، فنهى النبي (ص) عن كلامهم والسلام عليهم وقد وقف أمرهم خمسين ليلة وهدرهم الناس حتى نزلت توبتهم [مس]

(١٠٧) روي أن بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء وصلى فيه رسول الله (ص) حسدتهم إخوانهم بنو غنم بن عوف ، وقالوا : نبني مسجداً نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد (ص) فبنوا مسجداً إلى جنب مسجد قباء وقالوا لرسول (ص) وهو يتجهز إلى تيوك إنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه ، فقال : إني على جناح سفر ، ولما انصرف من تيوك

عقد بيع وشراء ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أُنْعَسْتَهُمْ﴾ النَّفْسَ مَحَلُّ الْأَفَاتِ ﴿وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَّعْمَ الْجَنَّةِ﴾
على بذلهم الأموال والأنفس ، الجنة جنتي والمال مالي فاشتروا جنتي بمالي ﴿يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ﴾ لإعزاز دين الله ﴿وَيُقَاتِلُونَ﴾ الأعداء ﴿وَيُقَاتِلُونَ﴾ ويستشهدون ﴿وَعَمَّا عَلَيْهِ حَقًّا﴾
قاطعاً مثبتاً ﴿فِي التَّوَالَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ﴾ لا أحد ﴿أَوْ قِي يَعْقِلُهُ مِنَ اللَّهِ
فَاسْتَبْشِرُوا﴾ افرحوا غاية الفرح ﴿بِتَبَعِكُمْ﴾ إذ بعتم فانيا بباقي وزائلا بدائم ﴿الَّذِينَ بَاتِعْتُمْ بِهِ﴾
الله عز وجل ﴿وَعَلَيْكَ هُوَ الْعَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ لا فوز أعظم منه ناهيك من بيع ، المشتري فيه رب
العلا ، والتمن جنة المأوى ، والواسطة محمد المصطفى (ص) ، ما أكرمه سبحانه ، بايعنا فأعلى
لنا الثمن فإن أنفسنا هو خلقها ، وأموالنا هو رزقها ، ثم وهبها لنا ، ثم اشتراها منا بهذا الثمن
الغالي ، فإنها لصفقة رابحة ، نفسك موضع كل شهوة وبليبة ، ومالك محل كل أثم ومعصية ،
فأراد أن يزيل ملكك عما يضرك ، ويعوضك عليه ما ينفعك عاجلاً وآجلاً ﴿١١١﴾ ﴿التَّائِبُونَ﴾
عن المعاصي ، الراجع إليه عن زلته إلى طاعته ومن متابعة هواه إلى موافقة رضاه
﴿التَّائِبُونَ﴾ المخلصون في العبادة، مع رؤية التقصير ﴿التَّائِبُونَ﴾ لله في السراء والضراء ،
الشاكرون له على وجود أفضاله ﴿السَّائِبُونَ﴾ في الأرض للغزو أو طلب العلم وقيل الصائمون ،
الذين يسبحون في الأرض للاعتبار وطلب الإستبصار، ويسبحون بقلوبهم في مشارق الأرض
ومغاربها بالتفكير بحكمة خالقها ، ويسبحون بأسرارهم في الملكوت فيجدون رُوحَ الوصال ويعيشون
بنسيم الأتسِ ﴿الرَّاكِعُونَ﴾ الخاضعون له على الدوام ﴿السَّاجِدُونَ﴾ المصلون الطالبون قربه
﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الذين يدعون الخلق إلى الله يتواصون بالإقبال على الله وتترك الاشتغال
بغير الله يأمرهم أنفسهم بالتزام الطاعات ﴿وَالْتَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ يتهون أنفسهم عن اتباع
المنى والشهوات بتترك التعرّيج في أوطان الغفلة ﴿وَالْمُتَّابِعُونَ﴾ المتمسكون ﴿بِعَمَلِ اللَّهِ﴾
بفرائض الله ، المراعون أوامر الله عليهم في جوارحهم وقلوبهم وأسرارهم وأرواحهم ﴿وَيُنشِرُ
الْمُؤْمِنِينَ﴾ القائمون بحفظ هذه الحرمات ، بجنات النعيم ﴿١١٢﴾ ﴿مَا كَانَ﴾ لا ينبغي ولا
يصح ﴿لِلنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّينَ ءَأَمْنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا﴾ أن يطلبوا من الله المغفرة ﴿لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ
كَانُوا﴾ أي المشركين ﴿أُولِي قُرْبَىٰ﴾ أقرباء لهم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ﴾ وضح ﴿لَهُمْ أَنَّهُمْ
أَصْحَابُ النَّجْمِ﴾ لموتهم على الكفر ﴿١١٣﴾ ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا
عَنْ﴾ من أجل ﴿مَوْعِدَةٍ﴾ وعدٍ ﴿وَعَدْنَا إِيَّاهُ﴾ تقدم له ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ لإبراهيم ﴿أَنَّهُ
عَمَلٌ لِلَّهِ﴾ مصرّ على الكفر ﴿تَبَرَّأ مِنْهُ﴾ من أبيه بالكفالية ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّالٌ﴾ كثير الرحمة
ورقة القلب ﴿هَلِيمٌ﴾ صبور ﴿١١٤﴾ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ﴾ وفقهم

نزلت فارسل من هدم
المسجد وأحرقه وأمر
أن يتخذ مكانه كاسمة
يلقى فيها الجيف
والقمامة [صا]

(١٠٩) فائدة : الآية
على سبيل التشبيه
والتمثيل لعمل أهل
الإخلاص، والإيمان ،
وعمل أهل النفاق
والضلال [مس]

(١١١) ... أنه ليس
لأنفسكم ثمن إلا الجنة
فلا تبيعوها إلا بها
وفيه ... فلا أموال
بذلتهموا للذي رزقها
ولا أنفس خاطرتم بها
للذي خلفها [نج]

(١١٢) الناس أربعة:
تائب وعابد ومحب
وعارف ، فالتائب
يعمل للجنة، والعابد
يعمل للدرجات ،
والمحب يعمل للقرابات
، والعارف يعمل
لرضا ربه من غير
حظ لنفسه فيه [حق]

(١١٢) قال عامة
المفسرين
الصائمون لقوله (ص)
سياحة أمتي الصيام
وقال أهل المعنى :
الإيمان إذا امتنع من
الأكل والشرب انفتحت
عليه أبواب المعاني
والحكم وتحتل له
أنوار المعارف
والحقائق فيحصل له
سياحة في عالم العقول
[غر]

(١١٢) تائب يرجع
عن أفعاله إلى تبدل
أحواله فيجد عنده فنون
أفضاله وتائب يرجع
لحظ نفسه من جزيل
ثوابه أو خوفا على
نفسه من أليم عذابه
وتائب يرجع طلباً
لفرح نفسه حين
يخلص من شؤم
أوزاره [حق]

للإيمان ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمَ مَا يَتَّغَوْنَ﴾ يجتنبونه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَكُلُ شَيْءًا عَلِيمٌ﴾ (١١٥) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكٌ﴾ سلطان ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ﴿يُنزِلُ فِيهَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ ﴿وَيُمِيتُ﴾ بيده وحده حياتهم وموتهم ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ ايها الناس ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَلَا تَصِيرُ﴾ أحد غير الله تلجأون إليه ، من طلب الملك من غير مالك الملك فقد أخطأ الطريق (١١٦) ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَىٰ التَّيْبِ﴾ من إذنه للمنافقين في التخلف ﴿وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ ﴿وَالْأَنْصَارِ﴾ لما حصل منهم من بعض الهفوات في غزوة تبوك، حيث تباطأ بعضهم وتناقل عن الجهاد آخرون ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ في شدة الحر ، وقلة الزاد ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَانُوا يَرِيغُونَ فِيهِ﴾ كادت قلوب بعضهم تميل عن الحق وترتاب ، لما نالهم المشقة والشدة ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ لما ندموا ﴿إِنَّهُ يَهْمُ﴾ بالمؤمنين ﴿زُرُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٧) ﴿وَمَا كُنَّا بِأَعْيُنِنَا﴾ ﴿عَلَىٰ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَبُوا﴾ تخلفوا عن الغزو ﴿حَتَّىٰ إِذَا خَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ مع سعتها ﴿وَوَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْبُسُهُمْ﴾ بما اعتراهم من الغم والهجم من فرط الوحشة - وذلك بسبب أن الرسول (ص) دعا لمقاطعتهم فكان أحدهم يفشي السلام لأقرب أقربائه فلا يرد عليه وهجرتهم نساؤهم وأهلهم وأهلهم حتى تاب الله عليهم - ﴿وَضُؤُوا﴾ وأيقنوا ﴿أَنْ لَا مَلْجَأَ﴾ لهم يلجأون إليه ﴿مِنَ اللَّهِ إِلَّا﴾ بالرجوع ﴿إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ ليستقيموا على التوبة ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ﴾ على عباده الراجعين إليه ﴿الرَّحِيمُ﴾ من رجع إلى الله تضيق عليه الأرض حتى لا يجد لقدمه فيها موضع قرار إلا وهو خائف ، وتضيق عليه أحوال نفسه فينتظر الهلاك مع كل نفس ، ولا يكون له ملجأ ولا معاد ولا رجوع إلا إلى ربه بانقطاع قلبه عن كل سبب (١١٨) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا﴾ راقبوا ﴿اللَّهَ﴾ في جميع أفعالكم وأفعالكم ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ في الدين نية وقولاً وعملاً ، هم الذين لم يخالفوا الميثاق الأول ، عن ابن عباس : مع علي واصحاب علي (ع) [شور] (١١٩) ﴿مَا كَانَ﴾ ما صح ولا استقام ﴿لِلَّذِينَ هَلَكَ عَنْ قَوْمِهِمُ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ من سكان البوادي ﴿أَنْ يَتَّخِذُوا﴾ الغزو مع ﴿رَسُولَ اللَّهِ وَلَا يَتَّخِذُوا﴾ لا يترفعوا ﴿بِأَنْفُسِهِمْ عَنِ نَفْسِهِ﴾ بأن يكرهوا لها المكاره ولا يكرهوها له عليه السلام ﴿خَلِبُوا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ التخلف بسبب أنهم يريدون ان ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ضَمًّا﴾ عطش ﴿وَلَا تَصِبًا﴾ تعب ﴿وَلَا قَمْعَةً﴾ مجاعة ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في طريق الجهاد ﴿وَلَا يَضُرُّونَ﴾ يدوسون ﴿مَوْطِنًا﴾ مكاناً ﴿يَغِيظُ﴾ يغضب ﴿الْكُفَّارَ وَلَا يَتَالَوْنَ﴾ يصيبون ﴿مَنْ عَمِلْوا نِعْمًا﴾ بقتل أو أسر أو هزيمة ﴿إِلَّا كِتَابٌ لَّهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ إلا كان ذلك قرينة لهم عند الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٢٠)

(١١٧) نزلت في غزاة تبوك وما لحق المسلمين فيها من العسرة حتى هم قوم بالرجوع ثم تداركهم لطف الله سبحانه قال الحسن كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والإهالة السنخة وكان نفر منهم يخرجون ما معهم من التميرات بينهم فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى يأتي على آخرهم فلا يبقي من التمرة إلا النواة [صا]

(١١٧) روي أن بعيرة أبي ذر الغفاري أبطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع أثر رسول الله (ص) ماشياً ، فقال رسول الله (ص) لما رأى سواده : كن أبا ذر ، فقال الناس : هو ذك ، فقال رحم الله أبا ذر ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده [زم]

(١١٨) نزلت في شأن كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وذلك أنهم تخلفوا عن رسول الله (ص) ولم يخرجوا معه لا عن نفاق ولكن عن توان ثم ندموا فلما قدم النبي (ص) المدينة جاؤوا إليه واعتذروا فلم يكلمهم النبي (ص) وتقدم إلى المسلمين بأن لا يكلمهم أحد منهم فهجرهم الناس حتى الصبيان وجاءت نساؤهم إلى رسول الله (ص) فقلن له يا رسول الله نعتلهم فقال : " لا ولكن لا

﴿وَلَا يَتَّبِعُونَ نِعْمَةَ صَغِيرَةٍ وَلَا كَبِيرَةٍ وَلَا يَفْضَحُونَ﴾. يجتازون للجهاد في سيرهم
 ﴿وَأَيُّهَا إِلا كَيْبَ﴾ ثبت ﴿لَهُمْ﴾ أجر ذلك ﴿يَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
 (١٢١) ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنعِرُوا كَآبَةً﴾ أي لا ينبغي خروج جميع المؤمنين للغزو أو
 لطلب العلم ﴿فَلَوْلَا﴾ يكفي ﴿نَعَرَ مِنْ كُلِّ وِرْقَةٍ﴾ جماعة ﴿مِنْهُمْ صَآئِقَةٌ﴾ فئة قليلة
 ﴿لِيَتَّبِعَهُوا فِي الدِّينِ﴾ ليصبحوا فقهاء ويتكلفوا المشاق في طلب العلم ﴿وَلِيُنذِرُوا﴾ وليخوفوا
 ﴿قَوْمَهُمْ﴾ ويرشدوهم ﴿إِنَّمَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ فيعلموهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يخافون عقاب الله ،
 أفضل السياحةِ السياحةُ من الهوى إلى العقل ومن الجهل إلى العلم ومن الدنيا إلى الآخرة ومن
 النفس إلى التقوى ومن الخلق إلى الله (١٢٢) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُوتُكُمْ﴾
 القريبين منكم ﴿مِنَ الْكُفَّارِ﴾ ثم انتقلوا إلى غيرهم ﴿وَلْيُحَدِّثُوا﴾ الكفار ﴿فِيكُمْ﴾ منكم
 ﴿غِلَظَةً﴾ شدة عليهم ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ النفس كافرة فقاتلها بالمخالفة لهواها
 واحملها على طاعة مولايها والمجاهدة في سبيله وأكل الحلال وقول الصدق (١٢٣) ﴿وَأَيُّهَا مَا
 أَنْزَلْتُ سُورَةَ بِمِثْلِهِمْ﴾ المنافقين ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ لصاحبه على طريق الاستهزاء والسخرية
 ﴿أَيُّكُمْ زَالَتْهُ هُدَاهُ﴾ السورة ﴿إِيمَانًا﴾ استخفافا بالقرآن ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ المؤمنون
 ﴿فَزَالَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يفرحون كلما نزل شيء من القرآن لما يرون من انشراح
 صدورهم لها (١٢٤) ﴿وَأَمَّا﴾ المنافقون ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ نفاق وشك ﴿فَزَالَتْهُمْ
 رِجْسًا﴾ نفاقاً ﴿إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ نفاقهم ﴿وَمَا تَوْأَمَهُمْ كَافِرُونَ﴾ فاستحقوا الخلود في النار
 (١٢٥) ﴿أُولَآئِكَ يَرَوْنَ﴾ المنافقون ﴿أَنَّهُمْ يُخَمِّتُونَ﴾ بأنواع البلاء ، ويمتحنون بأضرار الشدة
 والرخاء ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ هذا لمجرد التكاثر لا لبيان العدد ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾
 من النفاق ﴿وَلَا هُمْ يَتَّكِرُونَ﴾ يعتبرون (١٢٦) ﴿وَأَيُّهَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةَ﴾ فيها عيب
 المنافقين وهم في مجلس النبي (ص) ﴿نَضَّرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ تغامزوا بالعيون سخرية ،
 يقولون ﴿هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ من المسلمين إن قتمتم وانصرفتم ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا﴾ تفرقوا مخافة
 الفضيحة ﴿حَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الهدى والإيمان ﴿يَأْتُهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (١٢٧)
 ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ أيها القوم ﴿رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ أجلكم نفساً وأعلاكم همة ، عربي ، قرشي
 ﴿عَرِيزٌ﴾ شاق صعب شديد ﴿عَلَيْهِ مَا عَيْتُمْ﴾ لزيادة رأفته بكم ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ على
 هدايتكم ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ مشفق على من اتبعه (١٢٨) ﴿قَلِيلٌ قَوْلًا﴾ أعرضوا عن

يقربوك " فضافت
 عليهم المدينة فخرجوا
 إلى رؤوس الجبال
 وكان أهاليهم يجيبون
 لهم بالطعام ولا
 يكلمونهم فقال بعضهم
 لبعض : قد هجرنا
 الناس ولا يكلمنا أحد
 منهم فهلاً نتهاجر نحن
 أيضاً فنفرقوا ولم
 يجتمع منهم اثنان ويقوا
 على ذلك خمسين يوماً
 يتضرعون إلى الله
 تعالى ويتوبون إليه
 فقبل الله تعالى توبتهم
 وأنزل فيهم هذه الآية
 [صا]

(١٢٢) مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى
 أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا
 حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ
 الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا [ج]

(١٢٣) قَالَ علي (ع)
 لِسَائِلِ سَأَلَهُ عَنْ مُغْضِبَةٍ
 سَلَّ تَفَقَّهًا وَ لَا تَسْأَلُ
 تَعْتَنَّا فَإِنَّ الْجَاهِلَ
 الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهَ بِالْعَالِمِ وَ
 إِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَتِّفَ
 شَبِيهَ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَتِّفِ
 [ج]

(١٢٤) قَالَ رسول الله
 (ص) : " لَقَدْ جَاءَكُمْ
 رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ قَالَ
 : علي بن ابي طالب
 عليه السلام : ما معنى
 من أنفسكم قال : من
 أنفسكم نفساً ونسباً
 وحسباً وصهراً ليس
 في أباك من لدن آدم
 سفاح كلنا نخاح [حق]

الإيمان بك ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ يكفيني الله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود سواه ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ اعتمدت ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (١٢٩)

ترتيبها ١٠	ترتيب النزول ٥١	آياتها ١٠٩	سورة يونس	نزلت بعد الاسراء	مكة
---------------	--------------------	---------------	-----------	---------------------	-----

نزلت بمكة عدا الآيات ٤٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ فإنها نزلت بالمدينة ، وهي ألف وثمانمئة واثنان وثلاثون كلمة ، وتسعة آلاف وتسعة وتسعون حرفا ، ويوجد في القرآن خمس سور مبدوءة بما بدئت به ، هذه السورة ويوسف وهود وإبراهيم والحجر [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الر﴾ من حروف الاسم الاعظم المتقطع في القرآن ، فإذا ألفه الرسول أو الامام فدعا به اجيب [صا] ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ المبين المحكم آياته (١) ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ﴾ لأهل مكة ﴿عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ محمد (ص) ، إنكار لتعجبهم من أنه عز وجل بعث بشرا رسولا ﴿أَنْ أَنْزِلَ﴾ قومك و ﴿النَّاسِ﴾ الكفار ، مما يذهل عقول الصالحين والمنتبهين ﴿وَتَبَشِّرِ﴾

﴿النَّاسِ﴾ و﴿أَنْزِلَ﴾ قومك و ﴿النَّاسِ﴾ الكفار ، مما يذهل عقول الصالحين والمنتبهين ﴿وَتَبَشِّرِ﴾

﴿النَّاسِ﴾ و﴿أَنْزِلَ﴾ قومك و ﴿النَّاسِ﴾ الكفار ، مما يذهل عقول الصالحين والمنتبهين ﴿وَتَبَشِّرِ﴾

﴿النَّاسِ﴾ و﴿أَنْزِلَ﴾ قومك و ﴿النَّاسِ﴾ الكفار ، مما يذهل عقول الصالحين والمنتبهين ﴿وَتَبَشِّرِ﴾

﴿النَّاسِ﴾ و﴿أَنْزِلَ﴾ قومك و ﴿النَّاسِ﴾ الكفار ، مما يذهل عقول الصالحين والمنتبهين ﴿وَتَبَشِّرِ﴾

﴿النَّاسِ﴾ و﴿أَنْزِلَ﴾ قومك و ﴿النَّاسِ﴾ الكفار ، مما يذهل عقول الصالحين والمنتبهين ﴿وَتَبَشِّرِ﴾

﴿النَّاسِ﴾ و﴿أَنْزِلَ﴾ قومك و ﴿النَّاسِ﴾ الكفار ، مما يذهل عقول الصالحين والمنتبهين ﴿وَتَبَشِّرِ﴾

﴿النَّاسِ﴾ و﴿أَنْزِلَ﴾ قومك و ﴿النَّاسِ﴾ الكفار ، مما يذهل عقول الصالحين والمنتبهين ﴿وَتَبَشِّرِ﴾

﴿النَّاسِ﴾ و﴿أَنْزِلَ﴾ قومك و ﴿النَّاسِ﴾ الكفار ، مما يذهل عقول الصالحين والمنتبهين ﴿وَتَبَشِّرِ﴾

﴿النَّاسِ﴾ و﴿أَنْزِلَ﴾ قومك و ﴿النَّاسِ﴾ الكفار ، مما يذهل عقول الصالحين والمنتبهين ﴿وَتَبَشِّرِ﴾

﴿النَّاسِ﴾ و﴿أَنْزِلَ﴾ قومك و ﴿النَّاسِ﴾ الكفار ، مما يذهل عقول الصالحين والمنتبهين ﴿وَتَبَشِّرِ﴾

﴿النَّاسِ﴾ و﴿أَنْزِلَ﴾ قومك و ﴿النَّاسِ﴾ الكفار ، مما يذهل عقول الصالحين والمنتبهين ﴿وَتَبَشِّرِ﴾

﴿النَّاسِ﴾ و﴿أَنْزِلَ﴾ قومك و ﴿النَّاسِ﴾ الكفار ، مما يذهل عقول الصالحين والمنتبهين ﴿وَتَبَشِّرِ﴾

﴿النَّاسِ﴾ و﴿أَنْزِلَ﴾ قومك و ﴿النَّاسِ﴾ الكفار ، مما يذهل عقول الصالحين والمنتبهين ﴿وَتَبَشِّرِ﴾

﴿النَّاسِ﴾ و﴿أَنْزِلَ﴾ قومك و ﴿النَّاسِ﴾ الكفار ، مما يذهل عقول الصالحين والمنتبهين ﴿وَتَبَشِّرِ﴾

فضلها عن الصادق (ع) من قرأ سورة يونس في كل شهرين أو ثلاثة لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين ، وكان يوم القيامة من المقرين ان شاء الله تبارك وتعالى [صا]

(٢) فائدة: سميت قدما لأن سبق بها كما سميت التعة يدا [صا] (٢) أنهم كانوا يقولون العجب أن الله تعالى لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا ينتم أبي طالب [أل]

(٣) التدبير النظر في أدبار الامور لتجيء مضمومة العاقبة [صا]

(٤) أن الروح لا ترجع إلى وطنها وتتصل بحضرة ربها إلا بعد خراب هذا البدن والحق إنها ترجع لأصلها وتتصل بحضرة ربها مع قيام هذا البدن ؛ إذا كمل تطهيرها وتمت تصفيتها من بقايا الحس وانقطع عنها علائق هذا العالم الجسماني فتتصل حينئذ بالعالم الروحاني مع قيام العالم الجسماني [بح]

(٥) منازل الشمس هي البروج الاثنا عشر ، ثلاثة منها بروج الربيع وهي الجمل والثور والجزاء ، وثلاثة منها بروج الصيف وهي السرطان والاسد والسنبلة وابتداء السرطان من نقطة الانقلاب الصيفي ، وثلاثة منها بروج الخريف وهي الميزان والمقرب والقوس ، وابتداء الميزان من نقطة الاعتدال وثلاثة

وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَمَرًا ﴿قَدَّرَ سِيرَهُ﴾ ﴿مَتَارِلٌ﴾ في البروج ﴿تَعْلَمُوا عَمَلًا السَّيِّئِ وَالْحِسَابِ﴾
حساب الأوقات والايام ، الشمس تقطع المنازل في كل سنة ، والقمر يقطعها في كل شهر ﴿مَا
خَلَقَ اللَّهُ عَلَمًا﴾ عبثاً ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ يَفْعَلُ﴾ يبين ﴿الآيَاتِ﴾ الكونية ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾
الحكمة التكوينية لهذا الكون العظيم (٥) ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ﴾ تعاقب ﴿الَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ وازدياد
كل منهما بانتقاص الآخر ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من أصناف المخلوقات
﴿لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ الله ويخافونه ، وخص المتقين لأن التقوى تدعو إلى النظر في عواقب
الأمر والتدبر لنتائجها (٦) ﴿إِنَّ الْكَاذِبِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ لا يطمعون ﴿لِقَاءَنَا﴾ ثوابنا ، لا يرجون
لقاءه لأنهم لم يشتاقوا إليه ولم يشتاقوا إليه لأنهم لم يُحِبُّوه ولم يُحِبُّوه لأنهم لم يعرفوه ﴿وَرَحُوا
بِأَيِّمَالِهِ الْكُذْبَاءِ﴾ عوضاً من الآخرة مفسرين همهم على لذائذها فحرموا الجنة ﴿وَالْهَمَّائُونَ﴾
﴿يَقَاهُ﴾ فرحوا بها وسكنوا إليها ، نسوا مفاجأة الموت ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَائِبُونَ﴾
لانهماكهم في الهوى (٧) ﴿أُولَئِكَ مَاؤَاهُمْ﴾ مقروم ﴿التَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من
المعاصي (٨) ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وهى ما كان لوجه الله تعالى ورضاه
﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ﴾ إلى طريق الجنة ﴿بِإِيمَانِهِمْ﴾ جزاء على إيمانهم ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ
الْأَنْهَارُ﴾ الاربعة ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (٩) ﴿لَمَعُواهُمْ﴾ دعائهم ﴿فِيهَا﴾ في الجنة
﴿سُتَاتِنَا اللَّعْمُ وَتَيِّتُهُمْ فِيهَا﴾ بعضهم بعضاً أوتحية الملائكة لهم ﴿سَلَامٌ﴾ وأصلها أحياء
الله تعالى حياة طيبة ﴿وَأَخِرُ﴾ وخاتمة ﴿لَمَعُواهُمْ﴾ دعائهم ﴿أَنْ نَعْمَكَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
ان العبد غريق فى بحر نعم الله اولا وآخرا ، فعليه استغراق اوقاته بالحمد ، ونعم الله فى الدنيا
متناهية وفى الآخرة غير متناهية فالحمد لا نهاية له ابد الآباد وهو منتهى مراكز السالكين ،
نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الحامدين فى السراء والضراء بلسان الجهر والاخفاء (١٠)
﴿وَلَوْ يَجْعَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ دعاء الرجل على نفسه بـ ﴿الشَّرَّ﴾ عند الضجر أو الغضب
﴿اسْتَعْجَلُوا لَهُمْ﴾ كاستعجاله لهم ﴿بِالتَّجْرِ﴾ بالإجابة ﴿لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ﴾ لهلكوا ﴿فَتَنَزَّلُ﴾
فتترك ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يؤمنون بالبعث ﴿فِي صُغْبَانِهِمْ﴾ فى تمردهم
﴿يَعْمَهُونَ﴾ يترددون (١١) ﴿وَعَلَمًا مَسَّ﴾ أصاب ﴿الْإِنْسَانَ الضَّرَّ﴾ مرضٍ أو فقر
﴿لَمَعَانًا﴾ لكشفه فى جميع الحالات ، إذا ضاقت القلوب واشتدت عليهم الأمور يرجعون إلى
الملك الغفور ﴿لِيُنِيهِ﴾ مضطجعا العليل الذي لا يقدر أن يجلس ﴿أَوْ قَاعِدًا﴾ الذي لا يقدر أن
يقوم ﴿أَوْ قَائِمًا﴾ اجتهد في الدعاء وسؤال العافية ، وليس غرضه بذلك نيل ثواب الآخرة وإنما

منها بروج الشتاء
وهي الجدى والدلو
والحوت ، ومنارل
القمر ثمان وعشرون
منزلة ، وهذه المنازل
مقسومة على البروج
الاثنى عشر لكل برج
منزلتان وثلاث فينزل
القمر كل ليلة منهما
منزلة [رو]

(١٠) عن الصادق (ع)
انه قال التسييح : اسم
من أسماء الله تعالى
ودعوى أهل الجنة
وتحيتهم فيها سلام
وأخر دعواهم وخاتمة
دعائهم أن الحمد لله
رب العلمين [صا]

(١٠) قيل إنهم إذا مر
بهم الطير في الهواء
يشتهونه قالوا سبحانك
اللهم فيأتيهم الطير فيقع
مشويا بين أيديهم وإذا
قضوا منه قالوا الحمد
له رب العالمين فيطير
الطير حيا كما كان
فيكون مفتتح كلامهم
في كل شيء التسييح
ومختتم كلامهم التحميد
[مج]

غرضه زوال ما هو فيه من الألم والشدة ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا﴾ أزلنا ﴿عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ﴾ على طريقته الاولى واستمر على عصيانه ونسي ما فيه من البلاء ﴿كَأَن لَّمْ يَدْخُلْنَا إِلَى خُرِّ مَسَّهُ﴾ عتاب لمن يدعو الله عند الضر ويغفل عنه عند العافية ﴿كَذَلِكَا زَيَّنَّ﴾ الشيطان بوسوسته ﴿لِلْمُسْرِينَ﴾ المتجاوزين الحد في الإجرام ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الإعراض عن الذكر ومتابعة الشهوات (١٢) ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾ الأمم ﴿مِنْ فِتْنِكُمْ﴾ أيها المشركون ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾ الظلم هو اتباع الهوى وركوب الشهوات والركض في ميادين اللهو واللعب ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات التي تدل على صدقهم ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ كان سبب إهلاكهم شيئا ، ظلمهم وعدم إيمانهم ﴿كَذَلِكَا نَجَّيْنَا﴾ نهلك ﴿الْقَوْمَ الْفٰجِرِينَ﴾ وعيد وتهديد لأهل مكة (١٣) ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ قَلَائِبَ﴾ استخلفناكم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ يا أهل مكة ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد هلاك أولئك القرون ﴿لِنُنْزِلَنَّ﴾ فنجازيكم ﴿كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ على حسب عملكم أتعلمون خيرا أم شرا (١٤) ﴿وَلَمَّا تَقَالُ تَقَى﴾ قرئت ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على المشركين ﴿آيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ المبين ﴿فَالَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ لا يؤمنون ﴿لِقَاءَنَا﴾ بالبعث والحساب ﴿إِنِّي﴾ يا محمد (ص) ﴿بِغُرَابٍ نَّجْرٍ هَٰذَا﴾ ليس فيه ما يغيظنا من ذم عبادة الاوثان ﴿أَوْ بَٰئِلَةٍ﴾ بأن تجعل مكان آية عذاب آية رحمة ، ومكان سب آلهتنا مدحهم ، ومكان الحرام حلالا - قالوه على سبيل الاستهزاء والسخرية - ﴿فَلْ﴾ لهم ﴿مَا يَكُونُ﴾ لا يصح ﴿لِي أَنْ أَبْلُغَهُ﴾ أعيرته ﴿مِنْ تِلْقَاءِ﴾ من قبل ﴿نَجْسِي﴾ ليس إليّ التبديل ﴿إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ ربي ﴿إِنَّكَ آخِافٌ﴾ في التبديل وأخشى ﴿إِنْ عَصَيْتَ رَبِّي﴾ خالفت أمره ، وبدلت وحيه ﴿عَنَابِ يَوْمِ عِظِيمٍ﴾ شديد الهول (١٥) ﴿فَلْ﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ﴾ هذا القرآن ﴿عَلَيْكُمْ﴾ وما تلوته إلا بمشيئته تعالى ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ﴾ أعلمكم ﴿بِهِ﴾ على لساني ﴿بِقَعْدِ لَيْثٍ﴾ مكثت ﴿بِيكُمْ﴾ بينكم ﴿عُمْرًا﴾ مدة أربعين سنة ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ من قبل نزول القرآن لا أعلمه ولا أتلوه عليكم ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ انه من عند الله (١٦) ﴿بَقَمْنٍ﴾ لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى﴾ اختلق ﴿عَلَى اللَّهِ كِتَابًا﴾ المقصود منه نفي الكذب عنه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ المنزلة على أنبيائه ﴿إِنَّهُ لَا يُبَالِغُ﴾ لا يفوز بالسعادة ﴿الْفٰجِرُونَ﴾ (١٧) ﴿وَيَعْبُدُونَ﴾ كفار مكة ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الأوثان ﴿مَا لَا يَصْرِفُهُمْ﴾ إن تركوا عبادته ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ إن عبدوها ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يزعمون ﴿هَٰؤُلَاءِ الْأَصْنَامُ﴾ تشفع لنا فيما

(١٢) عن سلمان الفارسي من سره أن يستجيب الله تعالى له عند الشدائد والكروب فليكثر الدعاء في الرخاء [ال]

(١٢) الدعاء للنبي (ص) اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظِلِّكَ وَ اجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ وَ اَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَائِسِينَ بِنَاءَهُ وَ اَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنَزَلَهُ وَ اَتَمِّمْ لَهُ نُورَهُ وَ اجْزِهِ مِنْ اِتِّمَاتِكَ لَهُ مَشْغُولِ الشَّهَادَةِ مَرْضَى الْمُعَالِمَةِ دَا مَطْبَقِ عَدْلِ وَ حُطْبَةِ فَضْلِ اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَ قَرَارِ النِّعْمَةِ وَ مَنَى الشُّهُوتِ وَ اَهْوَاءِ النَّدَاتِ وَ رِجَاءِ الدُّعَا وَ مُنْتَهَى الطَّمَائِنَةِ وَ تُحْبِ الْكَرَامَةَ [ج]

(١٢) فمضى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته و استمطرت شايبت رحمته فلا يقطنك ابطاء اجابته فان العظيمة على قدر النية و ربما احرقت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل و اجزل لبطء الأمل و ربما سالت الشيء فلا تؤنانه و اوتيت خيرا منه عاجلا أو اجلا أو صرفت عنك لما هو خير لك فلو لم امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسألتك فيما ينفع [ج]

(١٥) نزلت في خمسة نفر قالوا للنبي(ص) إن كنت تريد أن نؤمن بك فائت بقران ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومنات وليس فيه عيبها وإن لم ينزل الله تعالى عليك فقل أنت من نفسك أو بدله [ال]

بهمنا من امور الدنيا ، لانهم كانوا لا يقرون بالمعاد ﴿عِنَّمَا لِلَّهِ فَلِئَلَّئِنَّمَا﴾ أنخبرون ﴿اللَّهُ﴾
 بما لا يعلم ﴿بَشْفِعِ﴾ لا يعلمه ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سَخْنَانَهُ وَتَعَالَى﴾ تنزهه
 وتقدس ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ينسبه المشركون (١٨) ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾
 حنفاء لله متفقين على عبادته الى ان قتل قابيل أخاه هابيل ﴿بَاخْتَلَفُوا﴾ حصص قوماً بعنايته

(١٨) كانت قريش تعبد الأصنام ويقولون إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى فإننا لا نقدر على عبادة الله ، فرد الله عليهم، فقال : قل لهم يا محمد : أتنبؤن الله بما لا يعلم [صا]

وقوله ﴿وَأَخْرَيْنَ بِإِهَانَتِهِ وَإِبْعَادِهِ﴾ ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّي﴾ من انه لا يعاجل بالعقوبة إنعاما بهم في الثاني بهم ﴿لَفُضِي بَيْنَهُمْ﴾ لعجل عقابهم في الدنيا ﴿وَمَا فِيهِ يَخْتَلِعُونَ﴾ في الدين ، وقد وقع هذا الاختلاف وسيقع إلى ان يقوم المهدي (ع) وينزل عيسى [رو] (١٩) ﴿وَيَقُولُونَ﴾ المشركون ﴿لَوْلَا﴾ هلاً ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ﴾ على محمد (ص) ﴿آيَةً مِنْ رَبِّهِ﴾ من الآيات التي اقترحوها تعنتاً وعناداً ﴿بِقَوْلٍ﴾ لهم ﴿إِنَّمَا﴾ أمر ﴿الْغَيْبِ لِلَّهِ﴾ وحده ﴿فَاتَّخِذُوا﴾ لنزول ما اقترحتموه ﴿إِنَّكَ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ لما يفعل الله بكم (٢٠) ﴿وَإِنَّمَا آمَنَ مِنَ النَّاسِ﴾ كفار مكة ﴿رَحْمَةً﴾ رخاءً وخصباً ﴿مِنْ بَعْدِ خِرَاءٍ﴾ شدة وجذب ﴿مَسْتَنْهَمٍ﴾ أصابهم ﴿إِنَّمَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ استهزاء وتكذيب ﴿فَلِاللَّهِ أَسْرَعُ﴾ أعجل ﴿مَكْرًا﴾ عقوبة ﴿إِنَّ رُسُلَنَا﴾ الملائكة الحفظة ، وهم خمسة ، اثنان بالنهار واثنان بالليل وواحد لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً ﴿يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ ما تدبرونه في الخفاء (٢١) ﴿هُوَ الَّذِي يُسَمِّرُكُمْ﴾ يحملكم على السير بتهيئة أسبابه ﴿فِي الْبَرِّ﴾ على الدواب ﴿وَالْبَحْرِ﴾ على السفن ، يسير نفوسكم في بر المجاهدات وقلوبكم في بحر المشاهدات ، ويسير عقولكم في بر الأفعال وأرواحكم في بحر الصفات والذات ﴿حَتَّىٰ إِنَّمَا كُنْتُمْ فِي الْغُلِيِّ﴾ السفن في البحر، مراكب المعرفة ﴿وَجَزَيْنَ بِهِمْ﴾ بمن فيها ﴿بِرِجِّ لَهْمِيَّةٍ﴾ تسير السفن بها ﴿وَوَقَرُوهَا﴾ الركاب ﴿بِهَا﴾ بتلك الريح، وجرت بهم وطابت نفوسهم وقلوبهم بذلك وفرحوا بتوجههم إلى مقصودهم ﴿جَاءَتْهَا﴾ فجاءة ﴿رِيحٌ عَاصِبٌ﴾ العاصفة المدمرة ﴿وَجَاءَهُمْ﴾ وأحاط بهم ﴿الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ من كل جهة ﴿وَوَضُّوهَا﴾ أبقنوا ﴿أَنَّهُمْ أُمِيطَ بِهِمْ﴾ بالهلاك ﴿مَعَوهَا اللَّهُ فُخِّلِينَ﴾ إفراده بالدعاء من غير إشراك أصنام فيكون ذلك جارياً مجرى الإيمان الاضطراري او العودة الى الفطرة السليمة ﴿لَهُ الْكَيْنَ﴾ أخلصوا الدعاء لله ﴿لِنِئْنِ أُنْمِتْنَا﴾ أنقذتنا ﴿مِنْ هَوْلِهِ﴾ الشدائد والأهوال ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ على نعمائك والعاملين بطاعتك (٢٢) ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ﴾ أنقذهم إجابة لدعائهم - الفاء تدل على سرعة الاجابة - [أل] ﴿إِنَّمَا لَهُمْ يَبْعُونَ﴾ يعملون ﴿فِي الْأَرْضِ يَغْيِرُ الْحَقَّ﴾ بالفساد والمعاصي ﴿بِأَيْهَا النَّاسُ إِنَّمَا﴾ وبأل ﴿تَغْيِكُمْ﴾ أعمالكم

(١٩) وعن علي (ع) قال له يهودي ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال إنما اختلفنا عنه لا فيه ولكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا لها كما لهم وهذا من الاجوبة المستكة [رو]

(١٩) عن ابن عباس: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام ، ثم وقع الاختلاف بين الناس وغيبت الأوثان والأصنام فبعث الله الرسل مبشرين ومنذرين [مس]

(٢١) أن الله سلط عليهم القطع سبع سنين حتى كانوا يهلكون فطلبوا منه (ص) أن يدعو لهم بالخصب ووعده بالإنسان فلما رحمهم الله بإنزال المطر رجعوا إلى الكفر والعناد [مس]

(٢١) تنبيه : المكر إخفاء الكيد وهو من الله تعالى إستدراج [صا]

(٢٢) الآية دالة على أن المشركين لا يدعون غيره تعالى في تلك الحال وأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير وخطب جسيم فمنهم من يدعو الخضر واليابس ومنهم من ينادي أبا خميس والعباس ومنهم من يستغيث بأحد الأئمة ومنهم من يضرع إلى شيخ من مشايخ الأمة [أل]

﴿عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ ولا يجني ثمرته إلا أنتم ﴿مَتَاعَ الْحَيَاةِ﴾ تمتعون في ﴿الْكُنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ بعد الموت ﴿فَبِتَّبِكُمْ﴾ فنجازيكم ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وعيدٌ وتهديد (٢٣) ﴿إِنَّمَا مَثَلُ﴾ صفة ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ في فنائها وذهاب نعيمها ﴿كَمَا﴾ مثل مطر ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَتْهُ﴾ فنبت ﴿بِهِ تَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ أنواع من النبات ﴿وَمِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ﴾ الحبوب والثمار ﴿وَاللَّاتِعَامُ﴾ الكلاً والتين ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُوقَهَا﴾ حسنها وبهجتها ﴿وَأَرْبَتَتْ﴾ بالحبوب والثمار والأزهار ، تمثيلٌ بالعروس إذا تزينت بالحلي والثياب ﴿وَوَهَّضَ أَهْلُهَا﴾ أصحابها ﴿أَنْهَمُ فَالْمِرُونَ﴾ متمكنون ﴿عَلَيْهَا﴾ من حصدها واخذ غلتها ﴿أَتَانَهَا﴾ جاءها ﴿أَمْزَنًا﴾ قضاؤنا فجأةً بهلاك ما عليها إما ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ في وقت لم يتوقعوه ﴿فَبَعَثْنَاهَا﴾ الأرض ﴿حَصِيئًا﴾ لا شيء فيها ﴿كَأَن لَّمْ تَعْنُ﴾ تكن عامرة قائمة ﴿بِالْأَمْسِ﴾ قبل ذلك ، اللهم إنا نسألك اللطف فيما جرت فيه المقادير والستر والعافية ﴿كَذَلِكُمْ نَقُصُّ﴾ نبين ﴿الآيَاتِ﴾ ونضرب الأمثال ﴿لِقَوْمٍ يَتَّبِعُونَ﴾ فيعتبرون بها (٢٤) ﴿وَاللَّهُ يَكْفُرُ إِلَىٰ مَارِ السَّلَامِ﴾ ترغيب للناس في الحياة الآخروية الباقية عن الحياة الدنيوية الفانية ، حيث يأمرهم بما يفضي الى الجنة ﴿وَيَهْدِي﴾ يوصل ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ عمَّ خلفه بالدعوة ، واختص من شاء منهم بالرحمة ﴿إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ دين الإسلام ، عن ابن عباس ﴿يُوهِدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني ولاية علي بن أبي طالب (ع) [شو] (٢٥) ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ العمل الصالح لهم ﴿الْحُسْنَىٰ وَرِيَالَمَةَ﴾ الجنة سميت حسنى إذ لا أحسن منها ﴿وَلَا يَرْهَقُ﴾ يغشى ﴿وُجُوهُهُمْ قَتْرٌ﴾ غبار ولا سواد ﴿وَلَا عِلَّةٌ﴾ أي هوانٌ ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ دائمون (٢٦) ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا﴾ عملوا ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ المعاصي في الدنيا ﴿حِزَابٌ سَمِينَةٌ يَمْلَأُهَا﴾ فسيجيزون بمثلها دون زياده ، الحسنات مضاعفة بفضل الله والسيئات جزاؤها بالمثل عدلاً منه تعالى ﴿وَتَرْهَقُهُمْ﴾ تعشاهم ﴿عِلَّةٌ﴾ وهوان ﴿مَا﴾ ليس ﴿لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاجِمٍ﴾ من يمنعهم من سخط الله ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ﴾ ألبست ﴿وُجُوهُهُمْ﴾ السواد كأنها ﴿فِضْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ لفرط سوادها ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٧) ﴿وَيَوْمَ نَعُشْرُهُمْ جَمِيعًا﴾ المؤمنين والكافرين ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ بالله الزموا ﴿مَكَانَكُمْ﴾ لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم ﴿أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ﴾ الذين عبدتموهم ﴿فَرِيتْنَا﴾ وباعدنا ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين العابدين والمعبودين ﴿وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ﴾ الأصنام الذين عبدوهم ﴿مَا كُنْتُمْ رِيبَانًا تَعْبُدُونَ﴾ ما أمرناكم بعبادتنا ، وهذا

(٢٢) وفي هذا دليل على أن الخلق جبلوا على الرجوع إلى الله في الشدائد ، وأن المضطر يجاب دعأوه وإن كان كافراً لانقطاع الأسباب ورجوعه إلى الواحد رب الأرباب [قر]

(٢٣) فائدة الآية تمثيلٌ لطبيعة الإنسان الجحود لا ينكر الله إلا في ساعة العسرة ولا يرجع إليه إلا وقت الكرب والشدة فإذا نجاه الله من الضيق، وكشف عنه الكرب، رجع إلى الكفر والعصيان وتمادى في الشر والطغيان [مس]

(٢٥) المراد بالهداية التوفيق والإلطف لأن الكافر مأمور وليس بموفق [أل]

(٢٥) عن الباقر (ع) أما الحسنى : فالجنة وأما الزيادة : فالدنيا ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ويجمع لهم ثواب الدنيا والآخرة [صا]

(٢٦) عن النبي (ص) الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك [رو]

(٢٧) عن الباقر هؤلاء أهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم ثم يلقونه قال : ويلبسهم الدلة والصغار [صا]

جواب نبأ عن عبادتهم ورد لقول العابدين إنا كنا نعبدكم (٢٨) فيقول الكفار والله إياكم كنا نعبد ، فتقول الأوثان ﴿وَكَبَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ غَافِلِينَ﴾ أي أن شهادة الله كافية على أننا لم نعلم بعبادتكم (٢٩) ﴿هَاتِلًا﴾ في ذلك الوقت ﴿تَبْلُوا﴾ تُختبر ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَعَتْ﴾ قدمت من عمل ﴿وَزُلْهُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ﴾ المتولي جزاءهم ﴿الْحَقُّ﴾ لا ما اتخذوه مولى ﴿وَوَحَلَّ﴾ وضاع ﴿عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ يزعمون من أن الأوثان تشفع لهم (٣٠) ﴿فُلٌ﴾ لهؤلاء المشركين ﴿مَنْ يَزُفُكُمْ﴾ ينزل ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ الغيث والقطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالزروع والثمار ﴿أَمَّنْ﴾ من ذا الذي ﴿يَمْلِكُ السَّمْعَ﴾ أسماعكم ﴿وَالْأَبْصَارَ﴾ وأبصاركم ، ومن يستطيع أن يردها لكم إذا أراد الله أن يسلبكموها ﴿وَمَنْ يُفْرِجَ الْغَيْبَ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُفْرِجَ الْمَيِّتَ مِنَ الْغَيْبِ﴾ الإنسان من النطفة ، والطير من البيضة ، والسنبلة من الحبة ، والنبات من الأرض ، والمؤمن من الكافر ﴿وَمَنْ يَكْبُرُ الْأَمْرَ﴾ أمر الخلائق ، ويصرف شؤون الكائنات ﴿بَسْمَفُولُونَ اللَّهُ﴾ فاعل ذلك كله ﴿قَوْلُ﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ تخافون عقابه ونقمته بإشراككم وعبادتكم غير الله (٣١) ﴿بَعَلِّكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ الذي يفعل هذه الأشياء ﴿الْحَقُّ﴾ الحق هو المقصود إليه بالعبادات والمصحوب إليه بالطاعات ﴿فَمَاذَا﴾ فليس ﴿بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى﴾ فكيف ﴿تُصْرَفُونَ﴾ عن الحق (٣٢) ﴿كَلِمَاتٍ حَفَّتْ﴾ وحب ﴿كَلِمَةً﴾ قضاء ﴿رَبَّنَا عَلَيَّ الْغَيْبِ بَسَفُوا أَنْتُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يصدقون بوحداية الله (٣٣) ﴿فُلٌ﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿قُلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ من الأصنام ﴿مَنْ يَتَّبِعُ﴾ ينشئ ﴿الْفُلُقَ ثُمَّ يَعْبُدُ﴾ يفنيه ، ثم يعيده ويحييه ﴿فُلٌ﴾ لهم ﴿اللَّهُ﴾ وحده ﴿يَتَّبِعُ﴾ ينشئ ﴿الْفُلُقَ ثُمَّ يَعْبُدُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ تتصرفون عن الحق إلى الباطل (٣٤) توبيخ آخر ﴿فُلٌ﴾ للمشركين ﴿قُلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ التي تعبدونها ﴿مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ بإرسال الرسل ﴿فُلٌ﴾ لهم إن عجزت ألهتكم عن ذلك ف ﴿اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ هو القادر على هداية الضال ﴿أَقَمَّنْ يَهْدِي﴾ يرشد ﴿إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ﴾ بالاتباع ﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي﴾ لا تستطيع هذه الأصنام هداية نفسها فضلاً عن هداية غيرها ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ أيها المشركون ﴿كَيْفَ تَعْبُدُونَ﴾ تسوون بين الأصنام وبين الله، عن الباقر (ع) فأما من يهدي إلى الحق فهو محمد (ص) وآل محمد (ع) من بعده [صا] وعن ابن عباس : نزلت في علي بن ابي طالب (ع) وذلك إن عليا كان يوفق لحقيقة القضاء [شوا] (٣٥) ﴿وَمَا يَتَّبِعُ﴾ يعتقد ﴿أَكْثَرُهُمْ﴾ بالوهية الأصنام ﴿إِلَّا هُتَاءً﴾ اوهاماً وخيالات ، الظن

(٣١) المراد بمساق هذا الكلام الرد على المشركين وتقدير الحجة عليهم ؛ فمن اعترف منهم فالحجة ظاهرة عليهم ، ومن لم يعترف فيقر عليه أن هذه السموات والأرض لا بد لهما من خالق ؛ ولا يتمارى في هذا عاقل. وهذا قريب من مرتبة الضرورة [قر]

هو اجس النفس في طلب مرادها ﴿إِنَّ الضَّرَّ لَا يُغْنِي مِنَ الضَّرِّ شَيْئًا﴾ ليس الظن كاليقين ﴿٢٧﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ وعيد وتهديد ﴿٣٦﴾ ﴿وَمَا كَانَ﴾ لا يصح زعم أن ﴿هَذَا﴾ الفراء أن يُعْتَرَى﴾ مفترى ومكذوب ﴿مِنْ أُمُونٍ﴾ على ﴿اللَّهِ وَلَكِنْ﴾ جاء ﴿تَصْدِيقٍ﴾ مصدقاً ﴿الَّذِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب السماوية ﴿وَتَبَعِيلٍ﴾ وتبيين ﴿الْكِتَابِ﴾ الشرائع والعقائد والأحكام ﴿لَا رَيْبَ﴾ لا شك ﴿فِيهِ﴾ أنه تنزِيل ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿أَمْ يَغُولُونَ﴾ اختلق محمد هذا القرآن من قبل نفسه ﴿فُلٍ﴾ إن كان كما زعمتم ﴿بِأَنوَابِ﴾ يسورة مثله﴾ في البلاغة ، وحسن النظم ﴿وَالْمُحْمَا مَن اسْتَصْعَمْتُمْ﴾ من الإنس والجن ﴿مِنْ أُمُونٍ﴾ الله إن كنتم صائرين﴾ في أن محمداً (ص) افتراه ﴿٣٨﴾ ﴿بَلْ كَذَّبُوا﴾ المشركون في الطعن بالقرآن ﴿بِمَا لَمْ يَعْهَضُوا بِعِلْمِهِ﴾ قبل أن يفقهوه ويتدبروا ما فيه ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ قبل أن يعلموا اسراره ويفقوا على معانيه ﴿كَذَّبُوا كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الأمم السابقة ﴿فَانظُرْ﴾ يا محمد (ص) ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ اخذنا لهم بالهلاك والعذاب ﴿٣٩﴾ ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ بهذا القرآن ويتبعك ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ عن الباقر (ع) هم أعداء محمد وآل محمد (ع) [صا] ﴿وَرَبُّنَا أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ بالمعاندِين ﴿٤٠﴾ ﴿وَإِنْ كَذَّبُوا﴾ المشركون ﴿فَقُلْ لِي﴾ جزاء ﴿عَمَلِي وَلَكُمْ﴾ جزاء ﴿عَمَلِكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ لا يؤخذ أحد بعمل الآخر ﴿٤١﴾ ﴿وَمَنْهُمْ﴾ المشركون ﴿مَنْ يَسْتَمِعُونَ الْإِنَّمَا﴾ إذا قرأت القرآن ﴿أَبَانَتْ تُسْمِعُ الضَّمُّ﴾ وقلوبهم لا تعي شيئاً ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾ ولا يتدبرون ﴿٤٢﴾ ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ الْإِنَّمَا﴾ ويعاين دلائل نبوتك ﴿أَبَانَتْ﴾ يا محمد (ص) ﴿تَهْدِي الْعُمَى﴾ تقدر على هدايتهم ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ لتعاميهم عن الحق ﴿٤٣﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَضِلُّ﴾ يعاقب ﴿النَّاسَ شَيْئًا﴾ بدون ذنب ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿٤٤﴾ ﴿وَيَوْمَ نَعْشُرُهُمْ﴾ المشركين للحساب ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا﴾ ما أقاموا في الدنيا ﴿إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ﴾ يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لهول ما يرون ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ إذا خرجوا من قبورهم كتعارفهم بالدنيا ، ثم يشتد عليهم هول الموقف فتقطع المعرفة فلا ينظر أحدهم للآخر، وحينئذ يظهر مغزى قوله تعالى ﴿فَنَحْنُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالبعث والنشور ﴿وَمَا كَانُوا مُتَعْتَبِينَ﴾ موقفين للخير في هذه الحياة ﴿٤٥﴾ ﴿وَأَمَّا نُرِيَنَّ﴾ إن أريناك يا محمد (ص) ﴿بَعْضَ الَّذِي يَعْلَمُهُمْ﴾ من العذاب في الدنيا لنقر عينك ، كما أراه يوم بدر ﴿أَوْ نَتُوفِّيَنَّ﴾ وإن

﴿٢٧﴾ كِتَابِ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبِينًا خَلَّاهُ وَحَرَامَهُ وَفَرِائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ وَنَاسِخَهُ وَتَسْوِغَهُ وَرُخْصَهُ وَعَزَائِمَهُ وَخَاصَّةَ وَعَامَّةَ وَعِزَّهُ وَآمَنَاتِهِ وَمُرْسَلَهُ وَمَحْذُودَهُ وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ مُفَسَّرًا مُجْمَلًا وَ مُبِينًا غَوَامِضَهُ بَيِّنًا مَأْخُودٌ مَبِينًا عَلَيْهِ وَ مُؤَمَّرٌ عَلَى الْبَيِّنَاتِ فِي جَهْلِهِ وَ بَيِّنٌ مُبِينٌ فِي الْكِتَابِ قَرُوضُهُ وَ مَعْلُومٌ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ وَ وَاجِبٌ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ وَ مُرْخِصٌ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ وَ بَيِّنٌ وَاجِبٌ يُوَفِّيهِ وَ زَائِلٌ فِي مُسْتَقْبَلِهِ [نح]

﴿٣٨﴾ الناس اعداء ما جهلوا [نح]

﴿٣٩﴾ نزلت في الرجعة كذبوا بها أي أنها لا تكون [صا]

﴿٤٥﴾ تعارف توبيخ وافتضاح يقول الواحد للآخر : أنت أغويتني وأضللتني [مس]

توفيناك قبل ذلك ﴿بَلِّغْنَا مَرَجَعْفَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِدَهُ﴾ شاهد ﴿عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾

(٤٦) ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾ أرسل لهديتهم ﴿بَلِّغْنَا جَاءَ رَسُولُهُمْ﴾ يوم القيامة ﴿فُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْغَيْسِ﴾ كلُّ أمة تُعرض على الله بحضرة رسوله ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يُعذبون بغير ذنب

(٤٧) ﴿وَيَقُولُونَ﴾ كفار مكة ﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ العذاب الذي تعدنا به ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤٨) ﴿فُلْ لَا أَمَلٌ لَّكُمْ﴾ لأستطيع ﴿لِتَعْسَىٰ﴾ أن أدفع عن نفسي ﴿خَرًّا وَلَا﴾

أجلب إليها ﴿تَبَعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن أملكه وأقدر عليه ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ وقت معلوم لعذابهم ﴿إِنَّمَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ هلاكهم ﴿فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ عنه ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَعْمِلُونَ﴾ قبل

ذلك (٤٩) ﴿فُلْ﴾ لأولئك المكذبين ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ آتَاكُمْ﴾ جاءكم ﴿عَذَابُهُ﴾ عذاب الله ﴿بَيِّنَاتٌ﴾ ليلاً وقت النوم ﴿أَوْ نَهَارًا﴾ مشتغلين بطلب المعاش والكسب ﴿مَا مَأْمَأَ يَسْتَعْمِلُ مِنْهُ﴾ من العذاب ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ به تهويل وتعظيم (٥٠) ﴿أَنْتُمْ﴾ هنالك ﴿إِنَّمَا مَا وَفَّعَ﴾ عذاب الله بكم ﴿أَمَنْتُمْ بِهِ الْآلَانَ﴾ في حال لا ينفكم فيه الايمان ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ﴾

تهزرون وتسخرون ، و ﴿تَسْتَعْمِلُونَ﴾ نزول العذاب (٥١) ﴿ثُمَّ فِيلٌ﴾ تقول خزنة جهنم ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُوا نُوفُوا عَمَاءَ الْفُلِ﴾ الدائم ﴿قَلْ تَجَزُونَ﴾ هل هذا جزاء ﴿إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ كفركم وتكذيبكم (٥٢) ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَا﴾ ويستخبرونك يا محمد (ص)

فيقولون ﴿أَحَقُّ هُوَ﴾ ما وعدتنا به من العذاب ﴿فُلْ إِي﴾ نعم ﴿وَرَبِّ﴾ والله ﴿إِنَّهُ لَنَقُ﴾ لا شك فيه أنوار الحق مشرقة وآياته ظاهرة لا يشك فيها إلا معاند ولا يعمي عنها إلا ضال ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُفْعِرِينَ﴾ فائتين عن عذابه ومجازاته ، عن الصادق (ع) يستبئك يا محمد (ص) أهل مكة

عن علي بن أبي طالب (ع) إمام ؟ ! قل {إي ربي إنه لحق} [شو] (٥٣) ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾ بالكفر أو بالتعدي على الغير تملك ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ من خزائنها وأموالها ﴿لَأَفْبَحَتْ بِهِ﴾ لدفعته فدية لها من عذاب الله ﴿وَأَسْرُوا﴾ أخفى رؤساءهم ﴿التَّكَاثُفَ﴾ عن أتباعهم ، الندامة هي الغم والأسف على ما فرط من الشخص ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ مخافة

الشماتة ﴿وَفُضِيَ﴾ حكم وفصل ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين الظالمين والمظلومين ﴿بِالْغَيْسِ﴾ بالعدل ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٥٤) ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا شيء فيها لأحدٍ سواه ﴿أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث والجزاء ﴿حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لإستيلاء

الغفلة عليهم (٥٥) ﴿هُوَ يُعْطِي﴾ يحيى السرائر بأنوار العزة ﴿وَيُمِيتُ﴾ ويميت النفوس بنزع

(٥٠) عن الباقر (ع) هذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة ، وهم يجحدون نزول العذاب عليهم [صا]

(٥٢) ﴿أَلَا وَ إِنْ الظُّلْمُ ثَلَاثَةٌ فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ وَ ظُلْمٌ لَا يُنْزَكُ وَ ظُلْمٌ مُّغْفَرٌ لَا يُطْلَبُ فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرْكَ بِاللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ إِنْ لَّا يُغْفَرُ لَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ أَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسُهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ وَ أَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُنْزَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ لِّئِنْ هُوَ جَزَاءٌ بِالْمَدَىٰ وَ لَا ضَرْبًا بِالسَّنَابِطِ وَ لَكِنَّهُ مَا يَسْتَنْبِئُ ذَلِكَ مَعَهُ فَإِنَّكَ وَ النَّوْنُ فِي دِينِ اللَّهِ [تج]

(٥٣) فائدة: كلمة أسر مصدرها الإسرار وهي من الأضداد ، إذ تكون بمعنى الإخفاء ولإظهار ، ولذلك اختلف المفسرون فيها فمنهم من قال أظهروا الندامة وأعلنوها على ما فاتهم ومنهم من قال أخفوا أسفهم وندامتهم لئلا يلاموا عليها من قبل غيرهم ... وان استعمال أسر غالباً في الكلامان وهو ما ينصرف إليه الذهن بادئ الرأي ، وهو أنسب بالمقام [ملا]

(٥٧) عن الصادق (ع) إنه شفاء من أمراض الخواطر ومشتبهات الامور [صا]

الشهوات عنها ﴿وَالَّذِينَ تَرْجَعُونَ﴾ في الآخرة (٥٦) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ خطابٌ عام لجميع البشر
﴿فَمَا جَاءَكُمْ مَوْعِدَةٌ﴾ القرآن ، الموعدة للكافة ولكنها لا تتجع في أقوام وتتفع في آخرين
﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ خالقكم ﴿وَشِعَاءٌ لِمَا فِي الصُّورِ﴾ دواء للقلوب من أمراض الشك والنفاق
والحسد والحقد ﴿وَهَكَايُ﴾ من الضلال ﴿وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الموعدة للمريدين والشفاء للمحبين
والهدى للعارفين والرحمة للمستأنسين ، والكل مؤمنون إلا أن مراتب الإيمان متفاوتة (٥٧) ﴿قُلْ﴾
يَعِزُّ لِلَّهِ وَيَرْحَمُهُ﴾ عن أنس قال : قال رسول الله (ص) فضل الله القرآن، ورحمته أن
جعلكم من أهله ، ولا يكون من أهله إلا من هو مسلم مؤمن [ملا] فضل الله ما يُخصَّص به أهل
الطاعات من صنوف إحسانه ، ورحمته يخصُّ به أهل الزلَّات من وجوه غفرانه ﴿بِقِيلِكُمْ﴾
﴿فَلْيَعْبَرُوا﴾ بهذا الذي جاءهم من الله ، الفرح لذة في القلب تظهر على الجوارح ، وأكثر ما
يستعمل في اللذات البدنية الدنيوية ، واستعمل هنا فيما يرغب فيه من الأمور الأخروية ﴿هُوَ خَيْرٌ﴾
﴿مِمَّا يَتَمَنَّوْنَ﴾ من متاع الدنيا ، في الآية إشارة إلى أن للنفس الإنسانية مراتب كمال من تمسك
بالقرآن فاز بها ، عن ابن عباس (ع) فضل الله النبي (ص) ، ورحمته علي ابن أبي طالب (ع) [شو]
(٥٨) ﴿قُلْ﴾ خطابٌ لكفار العرب ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿مَا﴾ عما ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ﴾
﴿مِنْ رِزْقٍ﴾ الحلال ﴿فَجَعَلْنَاهُ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ فحرَّمتم بعضه وحلَّلتهم بعضه ﴿قُلْ﴾ لهم
﴿اللَّهُ أَعْلَمُ لَكُمْ أَمْرٍ﴾ بالتحليل والتحريم ﴿عَلَى اللَّهِ تَعْتَوْنَ﴾ الكذب والبهتان (٥٩) ﴿وَمَا﴾
﴿ضُرٌّ﴾ تهديد عظيم حيث أبهم الامر ﴿الَّذِينَ يَعْتَوْنَ﴾ يتخرون ﴿عَلَى اللَّهِ الْكَذِبِ﴾
فيحلون ويحرمون من تلقاء أنفسهم ، أيسبون أن الله يغفر لهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَكَنُورٌ﴾
﴿بَصُلٌ﴾ إنعام عظيم ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ في إمهال مَنْ أُجْرِمَ ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا﴾
﴿يَشْكُرُونَ﴾ النعم (٦٠) ﴿وَمَا تَكُونُ﴾ يا محمد (ص) ﴿فِي شَأْنٍ﴾ في أمرٍ من الأمور ولا
عملٍ من الأعمال ﴿وَمَا تَتَلَوُا﴾ تقرأ ﴿مِنْهُ مِنْ فُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ﴾ أيها الناس ﴿مِنْ﴾
﴿عَمَلٍ﴾ خير أو شر ﴿إِلَّا كِتَابًا﴾ نحصي ﴿عَلَيْكُمْ﴾ أعمالكم ﴿شُهُودًا﴾ ورقباء ﴿إِنَّمَا﴾
﴿تُفَيْضُونَ﴾ تندفعون وتخوضون ﴿فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ﴾ يغيب ﴿عَنْ رَبِّكَ﴾ الله ﴿مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾
﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ معلوم
لدينا ومسجَّل ، خوَّفهم بما عرفهم من اطلاعه عليهم في جميع أحوالهم ، والعبد إذا علم أن مولاه
يراه استحي منه وترك متابعة هواه ولا يحوم حول ما نهاه (٦١) ﴿أَلَا﴾ اعلموا أيها الناس ﴿إِنَّ﴾
﴿أَوْلِيَاءَ اللَّهِ﴾ المتحابون في الله ، وهي ولاية خاصة للواصلين الى الله ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ في

(٥٨) عن النبي (ص) من هداه الله للإسلام وعلمه القرآن ثم شكوا الفاقة كتب الله الفقر بين عينيه الى يوم القيامة [مج]
(٥٩) قال ابن عباس: نزلت إنكاراً على المشركين فيما كانوا يحلون ويحرمون من البجائر والسوابب والحرث والأنعام [مس]

(٦٢) عن السدي: قال رسول الله (ص): إن من العباد عبادا يغطهم الانبياء تحابوا بروح الله على غير مال ولا عرض من الدنيا، وجوههم نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزنوا، لا يدرون من هم ؟ قلنا : لا يا رسول الله (ص) قال هم علي بن أبي طالب(ع) وحزمة بن عبد المطلب وجعفر وعقيل، ثم قرأ رسول الله (ص) ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون [شو]

(٦٢) إن أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظواهرها و اشتغلوا بأجلها إذا اشتغل الناس بعالجها [تح]

(٦٢) عن النبي (ص) من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه عن الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام ... إن أولياء الله إذا سكنوا فكان سكوتهم ذكرا ونظروا فكان نظرم عبدة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الأجل التي كتبت عليهم لم تقر أرواحهم في أجسادهم خوفا من العذاب وشوقا إلى الثواب [صا]

الآخرة من لحوق مكروه ﴿وَلَا هُمْ يَعْرَضُونَ﴾ على ما فاتهم في الدنيا ، ولا يكون ولياً إلا إذا كان

موفقاً لجميع ما يلزمه من الطاعات (٦٢) ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ صدقوا الله ورسوله ﴿وَكَانُوا﴾ في

الدنيا ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ معاصيه ، عن أمير المؤمنين (ع) هم نحن وأتباعنا ممن تبعنا من بعدنا طوبى

لنا وطوبى لهم ، عن الصادق (ع) طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته

والمطيعين له في ظهوره أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون [صا] أولياء الله

من يكون الفقر كرامتهم وطاعة الله جلاوتهم وحب الله حيلتهم وإلى الله حاجتهم ومع الله تجارتهم

وبه افتخارهم وعليه توكلهم وبه أنسهم والجوع طعامهم والزهد ثمارهم وحسن الخلق لباسهم وطلاقة

الوجه حليتهم وسخاوة النفس حرمتهم وحسن المعاشرة صحبتهم والشكر زينتهم ، والذكر همتهم

والرضا راحتهم والخوف سجيبتهم (٦٣) ﴿لَقَدْ أَنبَأْتُ الْكُفْيَا وَبِ

الْآخِرَةِ﴾ عن النبي (ص) والبشرى في الحياة الدنيا هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشر بها

في دنياه وأما قوله {في الآخرة} فانها بشارة المؤمن عند الموت يبشر بها عند موته إن الله عز

وجل قد غفر لك ولمن يملكك إلى قبرك [صا] ﴿لَا تَبْدِيلَ﴾ لا تغيير ﴿لِكَلِمَاتٍ﴾ لوعده

﴿اللَّهُ عَلِيمٌ﴾ هو العجز العظيم عن الباقر (ع) يبشرهم بقيام القائم وبظهوره ويقتل أعدائهم

وبالنجاة في الآخرة والورود على محمد وآله الصادقين على الحوض [صا] (٦٤) ﴿وَلَا

يَعْرَضُونَ﴾ لا يؤلمك يا محمد (ص) تكذيبهم لك و ﴿قَوْلُهُمْ﴾ لست نبياً مرسلأ ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ﴾ القوة

﴿لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ فهو ناصرك ﴿هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأعمالهم (٦٥) ﴿أَلَا﴾ تنبيه

للقارئ ﴿إِنَّ لِلَّهِ﴾ جميع ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ من الملائكة ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ من الثقلين

عبدا له وهم في مملكته ﴿وَمَا يَتَّبِعُ﴾ هؤلاء ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءُ﴾ يظنون

أنها تشفع أو تنفع ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الضَّرَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَفْرُصُونَ﴾ يكذبون (٦٦) ﴿هُوَ

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ﴾ الليل للمحبين زلفَةً وقرية ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ راحة من التعب

﴿وَالنَّعَارَ مُبْصِرًا﴾ مضيقاً لتهتدوا إلى مكاسبكم وتأمين معاشكم ﴿إِنَّ فِي عَلَمِ لآيَاتِ﴾

لدلالات على وحدانية الله ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر وتفهم (٦٧) ﴿قَالُوا﴾ اليهود

والنصارى ﴿اتَّبَعُوا اللَّهَ وَلَكُمُ﴾ العزيز والمسيح ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزهه وتقدس ﴿هُوَ الْعَنِينُ﴾ عن جميع

الخلق ﴿لَهُ﴾ جميع ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إن عنكم من سلطان ما

عندكم من حجة ﴿بَعْدًا﴾ القول ﴿أَتَقُولُونَ﴾ أنفثرون ﴿عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وتنسبون إليه

الشريك والولد ، توبيخ وتقريع (٦٨) ﴿فُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَعْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبْرَ﴾ باتخاذ الولد

وإضافة الشريك ﴿لَا يُعْلَمُونَ﴾ في الدنيا ولا ينجون من النار ، ولا يفوزون بالجنة (٦٩) ﴿مَتَاعٌ

(٦٢) عن النبي (ص) أولياء الله هم أناس من أفاض الناس ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متفاربة تحابوا في الله وتصافوا في الله يضع الله تعالى لهم يوم القيامة منابر من نور الناس وهم لا يفزعون [ال]

(٦٣) عن الصادق (ع) قال قال رسول الله (ص) : إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً ونظروا فكان نظرم عبدة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الأجل التي كتبت عليهم لم تقر أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب [صا]

(٦٤) عن الصادق (ع) إن الرجل إذا وقعت نفسه في صدره يرى رسول الله (ص) فيقول له أنا رسول الله أشير ثم يرى علي بن أبي طالب (ع) فيقول له : أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبه ، أنا أنفعك اليوم [صا]

(٦٤) فائدة : الرؤيا ثلاث : رؤيا سالحة بشرى من الله ، ورؤيا تحزين من الشيطان ، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه [صا]

فِي الدُّنْيَا يتمتعون به يسيراً **ثُمَّ إِنَّمَا مَرْجِعُهُمْ** بالموت **ثُمَّ** في الآخرة **نُكْفِيهِمْ**
العَذَابَ الشَّدِيدَ الموجه بعد الموت وفي الآخرة **يَمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ** بسبب كفرهم
 وكذبهم على الله (٧٠) **وَإِذْ** يا محمد (ص) **عَلَّمَهُمْ** على المشركين من أهل مكة **تَبَأُّ**
 خبر **نُوحٍ إِذْ** أي حين **قَالَ لِقَوْمِهِ** الجاحدين المعاندين **يَا قَوْمِ إِن كَانِ كُفْرُكُمْ** عظم
 وشق **عَلَيْكُمْ مَقَامِي** مكثي بينكم **وَتَكْفِيرِي** وبصعب عليكم وعظي وتخوفي إياكم
بِآيَاتِ اللَّهِ حججه وبراهينه طلباً لهدايتكم وتعزيمون على طردي وقتلي فافعلوا ما شئتم **وَعَلَى**
اللَّهِ وحده **تَوَكَّلْتُ** اعتمدت **فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ** فاعزموا على ما تريدون واتفقوا على
 أمر واحد من قتلي أو طردي ، أنتم **وَشُرَكَاءَكُمُ** أيضاً **ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرِكُمْ** في
 شأني **عَلَيْكُمْ عُمَّةً** هما وكربا ، بل اجعلوه سهلاً ويسراً **ثُمَّ أَفْضُوا إِلَيَّ** ذلك الأمر
 الذي أجمعتم عليه وأهلكوني وتخلصوا مني **وَلَا تُنْصِرُونَ** ولا تؤخروني ساعة - فيه أن نوح
 كان ينصر الله واتقأ ، ومن كيدهم غير خائف - علماً منه بأنهم وآلتهم لا ينفعون ولا يضررون ،
 وهو تعزيةً لنبيه (ص) وتقويةً لقلبه (٧١) **فَبِإِنْ تَوَلَّيْتُمْ** أعرضتم عن نصيحتي **فَمَا**
سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَمْرٍ على نصحي لكم **إِنْ أُجِرِي** ثوابي جزائي على تبليغ الرسالة **إِلَّا**
عَلَى اللَّهِ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الموحدين (٧٢) **فَكَتَّبُولُوا** أصروا على
 تكذيبه **فَجَبَّتْ أَلْوَانُهُمْ وَمِنْ مَعَدَّةٍ** من المؤمنين **فِي الْعِلْمِ** السفينة **وَجَعَلْنَا هُمْ** الذين نجوا مع
 نوح **خَلَائِفَ** خلفاء في الارض يعمرونها بدل الهالكين غرقا ، قيل إنهم كانوا ثمانين نفساً
وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بالطوفان **فَانْطَرَضُوا** يا محمد (ص) **كَيْفَ كَانَ**
عَاقِبَةُ نهاية **الْمُنْكَرِينَ** المكذبين لرسلم ، تسلية للرسول (ص) وتحذير لكفار مكة (٧٣)
ثُمَّ بَعَثْنَا أرسلنا **مِنْ بَعْدِهِ** من بعد نوح **رُسُلًا** هوداً وصالحاً وإبراهيم ولوطاً وشعيباً ،
 كانوا نجوماً وهو البدر وكانوا أنهاراً وهو البحر ثم به انتظم عقدهم وبنوره أشرق نهارهم ويظهره
خْتَمٌ ليصدقوا **إِلَى قَوْمِهِمْ** كعاد وثمود وغيرهم ، بعد أن تناسلوا وتكاثروا **فَبَاءُوا هُمْ**
بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجزات **فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا** موسى يما كذبوا به من قبل ولم يزرهم
 عقاب السابقين **كَذَلِكُمْ نَضْمُ** نختم **عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ** المجاوزين الحد في الكفر
 (٧٤) **ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ** أولئك الرسل **مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ** قومه
بِآيَاتِنَا المعجزات التسع ، المذكورة في سورة الأعراف **فَاسْتَكْبَرُوا** تكبروا عن الإيمان بها
وَكَانُوا قَوْمًا فَجُورِينَ مفسدين (٧٥) **فَلَمَّا جَاءَهُمْ** وضع لهم **الْحَقُّ** الذي جاءهم به

(٧١) وهذا من معجزات نوح (ع) لأنه كان وحيداً مع نفر يسير وقد أخبر بأنهم لا يقدرون على قتله وعلى أن ينزلوا به سوءاً لأن الله تعالى ناصره [مج]

(٧٣) وفي هذه الآية إشارة إلى أن كل رسول أرسل إلى قومه خاصة ، وإيدان بعموم رسالة محمد (ص) وهذا متفق عليه في بداية كل نبي ونهائته فيما عدا نوح إذ اختلف العلماء في بعثته ، هل هي لاهل الأرض عامة أو لصنع مخصوص ، وينبغي على هذا الخلاف الخلاف في أن الطوفان هل عم وجه الأرض كله أو بعضه ؟ قال ابن عطية : الراجح الثاني المؤيد بكثير من الآيات والأحاديث ، ولأن كثيراً من أهل الأرض كأهل الصين وغيرهم يكرهون عموم الطوفان هذا أصح ما قاله في بداية رسالة نوح ، أما نهايتها فهي عامة ، إذ أجاب الله دعاءه بقوله (رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ كَافِرِينَ تَذَرًا) الآية ٢٦ من سورة نوح ، فالذي لم يهلك بالطوفان هلك بغيره إذ ثبت أنه لم يبق بعد الطوفان على وجه الأرض سوى من كان معه بالسفينة العموم الآية المستشهد بها والآية المفسرة قبل وظاهر الآيات الأخر والأحاديث الواردة في هذا الشأن [ملا]

(٧٤) اختلف العلماء في بعثة نوح ، هل هي لاهل الأرض عامة أو لا ، وينبغي على هذا الخلاف الخلاف في أن الطوفان هل عم وجه الأرض كله أو بعضه [ملا]

﴿مِنْ عَيْنِنَا قَالُوا﴾ لفرط عنادهم ﴿إِنَّ هَذَا لَسَعْرٌ مُّبِينٌ﴾ ظاهر (٧٦) ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ﴾ عن هذا ﴿لِلْحَقِّ﴾ الحق ﴿لَمَّا جَاءَكُمْ أَسْرُرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ﴾ أنه لا يفوز ولا ينجح ﴿السَّاحِرُونَ﴾ (٧٧) ﴿قَالُوا أٰجِنْتَنَا لِتَلْعَبَتَنَا﴾ لتصرفنا ﴿عَمَّا وَجَعْنَا عَلَيْهِ آٰبَاءَنَا﴾ عن دين الآباء ﴿وَتَكُونُونَ لَكُمْ﴾ أنت هارون ﴿الْكِبْرِيَاءُ﴾ العظمة والملك ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ مصر ﴿وَمَا نَعْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ بمصدقين (٧٨) ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ ماهر عليهم بفتون السحر (٧٩) ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّعْرُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى اأَلْعُوا مَا أَنْتُمْ مُلْفُونَ﴾ من حبالكم وعصيكم (٨٠) ﴿فَلَمَّا أَلْعَوْا﴾ السحرة الحبال والعصي ﴿قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ﴾ هو (السَّعْرُ) لا ما اهتمتوني به ﴿إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ﴾ يظهر بطلانه للناس ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّ﴾ لا يثبت ولا يكمل ﴿عَمَلُ الْمُفْسِدِينَ﴾ بل يحقه ويهلكه (٨١) ﴿وَيُحِقُّ﴾ يثبت ﴿اللَّهُ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ بحججه وبراهينه ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْغَٰبِرُونَ﴾ الكافرون (٨٢) ﴿فَمَا آٰمَنَ﴾ في أول أمره ﴿لِمُوسَى﴾ ولا دخل في دينه ﴿إِلَّا خُرَيْتٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾ نفر قليل من اولاد بني إسرائيل ، وآسية زوجة فرعون ، وماشطتها ، ومؤمن آل فرعون والخبازن ، وامراته (عَلَى خَوْفٍ﴾ تخوف وحذر ﴿مَنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَٲِيَهُمْ أَن يَغْتَبِطَ﴾ يعذبهم ويصرفهم عن دينهم ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ﴾ متكبر مفسد ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ في مصر ﴿وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ المتجاوز الحد في الكبر والظلم (٨٣) ﴿وَقَالَ مُوسَى لِلْمُؤْمِنِينَ لِمَا رَأَى تَخَوْفَهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ يَأْقُومُونَ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ﴾ صدقتم ﴿بِاللَّهِ﴾ وبآياته ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا﴾ اعتمدوا فإنه يكفيكم كل شرٍّ وضراً ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ منقادين لحكم الله (٨٤) ﴿فَقَالُوا﴾ أجابوا ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ ربنا ﴿تَوَكَّلْنَا﴾ اعتمدنا ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ لا تسلطهم علينا حتى يعذبونا (٨٥) ﴿وَجَعَلْنَا خُلَٰصًا لِّرَحْمَتِنَا﴾ بفضلك ﴿مِنَ الْقَوْمِ الْكَٰفِرِينَ﴾ من فرعون وأنصاره الجاحدين (٨٦) ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ مساكن ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ مصلى تصلون فيها خوفا من فرعون ، أو اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا ﴿وَأَفِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ في أوقاتها وواظبوا عليها ﴿وَبَشِّرْ﴾ يا موسى أتباعك ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصر والغلبة على عدوهم (٨٧) ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا رَبَّنَا إِنَّا آٰتَيْنَا أَعْطِيتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَٲَهُ﴾ كبراء وأشرف قومه ﴿رِبْيَةً﴾ ما يترزين به من اللباس والفرش والمراكب ﴿وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ من متاع ﴿رَبَّنَا لِضَلُوبِ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِكَ﴾ عن دينك

(٨٢) فائدة يعقوب (ع) دخل مصر باثنين وسبعين إنسانا قتالوا حتى بلغوا ستمائة ألف وإنما سماهم ذرية على وجه التصغير لضعفهم [مج]

(٨٧) كان موسى ومن معه يصلون إلى الكعبة، وكانوا في أول أمرهم مأمورين بأن يصلوا في بيوتهم خفية من الكفرة ، لئلا يظهروا عليهم فيؤذونهم ويفتخروا عن دينهم [زم]

(٨٧) قال ابن عباس: كانوا خائفين فأمروا أن يصلوا في بيوتهم [مس]

(٨٨) عن ابن عباس كانت لهم من فسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال فيها معادن [زم]

(٨٨) هذه ليست من الآيات التسع ، وأن الآيات تسع عشرة ، منها ما هو خاص بموسى ، ومنها ما هو خاص بالقبط ، ومنها ما هو خاص ببني إسرائيل قبل خروجهم من مصر وبعد خروجهم [ملا]

﴿رَبَّنَا الضِّمِّسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ﴾ أهلك أموالهم وبدِّها ﴿وَأَشْكُمَا﴾ واطبع ﴿عَلَيَّ فَلْيُبْهِم﴾ كي لا تتشرح للإيمان ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَرَوْا﴾ بذوقوا ﴿الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ دعاءٌ عليهم بلفظ النفي (٨٨) ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿فَمَا أُجِيبَتْ﴾ استجيبَتْ ﴿لِمَا عَوَّذُوكُمَا﴾ الداعي موسى (ع) وهرون يؤمن على دعائه ﴿فَاسْتَعِيْمَا﴾ اثبتنا على ما أنتما عليه ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ لا تسلكا ﴿سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الجهلة في الاستعجال فإن ما طلبتما كائن ، ولكن في وقته - أجيبت الدعوة بعد أربعين سنة - ، الاستقامة في الدعاء تَرْكُ الاستعجال في حصول المقصود ، ولا يَسْفُطُ الاستعجالُ من القلب إلا بوجودان السكينة فيه ، ولا تكون تلك السكينة إلا بِحُسْنِ الرضاء بجميع ما يبدو من الغيب (٨٩) ﴿وَجَاوَزْنَا﴾ عبرنا ﴿بَيْنَ إِسْرَائِيلَ النَّخْرِ﴾ بحر السويس حتى جاوزوه سالمين ، خرج موسى ليلاً ﴿فَاتَّبَعَهُمْ﴾ لحقهم ﴿فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ﴾ في الصباح ﴿بَغْيًا﴾ ظلماً ﴿وَعَمَّوُا﴾ وعدواناً ﴿حَتَّىٰ إِذَا الْمَرْكَةُ﴾ أحاط به ﴿الْعُرْقُوقُ﴾ وأيقن بالهلاك عندئذٍ ﴿قَالَ آمَنْتُ﴾ أقررتُ وصدقْتُ بـ ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا﴾ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فلم ينفعه ذلك لفوات وقت الاختيار (٩٠) ﴿الَّذِي﴾ تؤمن حين يئست من الحياة ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ نزل العذاب ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْمُجْسِمِينَ﴾ الغالين في الضلال والإضلال ، أَبْعَدَ طَوْلَ الإمهال والاصرار على ذميمة الأفعال وَالرَّكُضِ في ميدان الاعتذار وانقضاء وقت الاعتذار؟! هيهات! لقد استوجبت أن تُرَدَّ في وجهك ، فلا لِعُدْرِكَ قَبُولٌ وَلَا لَكَ إِلَى مَا ترومه وصولٌ (٩١) ﴿وَالْيَوْمَ نُنَبِّئُكَ﴾ نخرجك من البحر ﴿بِتَكْنِيَةٍ﴾ بجسدك الذي لا روح فيه ، وتلقيك على مرتفع من الارض ليراك بنو إسرائيل ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَعَا﴾ بعدك من الناس ﴿آيَةً﴾ عبرة ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ﴾ تأمل ﴿آيَاتِنَا لَعَالُونَ﴾ لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها (٩٢) ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا﴾ أنزلنا وأسكنا ﴿بَيْنَ إِسْرَائِيلَ﴾ بعد إهلاك أعدائهم ﴿مَمَّوًا صَفِيًّا﴾ منزلاً صالحاً مرضياً الشام ومصر أو وبيت المقدس ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الصَّمِيَّاتِ﴾ للذائد ﴿فَمَا اخْتَلَبُوا﴾ في أمر الدين ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ التوراة ، هذا ذمٌ لهم لأن اختلافهم كان بسبب الدين ﴿إِنَّ رَبَّنَا يُغْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بما كانوا فيه يفتليون ﴿أَذَلْنَا لَهُمُ الْأَيَّامَ وَأَكْرَمْنَا لَهُمُ الْإِنْعَامَ﴾ وأكرمنا لهم المقامَ وأدَمْنَا لهم جميع الخيرات ، ولَمَّا قابلوا النعمة بالكفران وأصروا على البغي والعدوان أدقناهم سوءَ العذاب وسدَدْنَا عليهم أبوابَ ما فتحنا لهم من التكريم والإيجاب ، وذلك جزاءً مَن حَادَّ عن طريق الوفاق وَجَنَحَ إلى جانب الشقاق (٩٣) ﴿قَالَ كُنْتُ فِي شَيْءٍ﴾ خوطب رسول الله (ص) والمراد أمته ﴿مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فِاسْأَلِ﴾ أهل الكتاب ﴿الَّذِينَ يَغْرُبُونَ﴾ يعرفون ﴿الْكِتَابَ﴾ التوراة والإنجيل ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ فإن ذلك محققٌ عندهم

(٩٠) قال ابن عباس: جعل جبريل عليه السلام في فم فرعون الطين مخافة أن تدركه الرحمة [مس]

(٩١) عن الصادق (ع) قال ما أتى جبريل رسول الله (ص) إلا كنيباً حزيباً ولم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون فلما أمر الله سبحانه بنزول هذه الآية نزل وهو ضاحك مستبشر. فقال له: "حبيبي جبريل ما أتيتني إلا وبيتك الحزن في وجهك حتى الساعة" قال: نعم يا محمد لما غرق الله فرعون قال أمنت أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل فأخذت حماة فوضعتها في فيه ثم قلت له: الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقد خفت أن تلحقه الرحمة من عند الله فيعذبني على ما فعلت فلما كان الآن وأمرني أن أؤدي إليك ما قلت أنا لفرعون أمنت وعلمت أن ذلك كان لله رضى [مج]

(٩٢) قال ابن عباس إن بعض بني إسرائيل شكوا في موت فرعون ، فأمر الله البحر أن يلقيه بجسده سوياً بلا روح ليثقفوا موته ويهلكه [مس]

(٩٣) كان أهل الكتاب قبل أن يُبعث (ص) مجمعين على نبوته والإقرار ببعثته ... فلما جاءهم ما عرفوا كفر به بعضهم ، وأمن البعض ، فذلك اختلافهم [طب]

(٩٤) قيل هو العلم بمحمد(ص) واختلاف بني إسرائيل وهم أهل الكتاب اختلافهم في صفته ونعته [زم]

ثابت في كتبهم ، الغرض دفع الشك عن قصص القران ﴿لَعَلَّ جَاءَكَ الْحَقُّ﴾ الخبير الصادق ﴿مَنْ رَبِّمَا فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ﴾ الشاكين ، تَنَزَّلَتْ منزلة أهل الأدب في تزك الملاحظات فَسَلَّ عَمَّنْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ فِهَلْ بَلَّغْنَا أَحَدًا مِنْ مَنزِلَتِكَ؟ وهل حَصَصْنَا أَحَدًا بِمِثْلِ تَخْصِيصِكَ (٩٤) ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَتَبُوا آيَاتِ اللَّهِ﴾ لا تكذب بشيء من آيات الله ﴿فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فتصبح ممن خسر دنياه وآخرته ، الخطابُ في هاتين الآيتين للنبي (ص) والمراد غيره [قر] (٩٥) ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّمَا﴾ العذاب ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٩٦) ﴿وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ﴾ لا يصدقون ولا يؤمنون بها ﴿حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ فحينئذ يؤمنون كما آمن فرعون لكن لا ينفعهم الإيمان (٩٧) ﴿بَلَّوْا﴾ فهلا ﴿كَانَتْ قَرْيَةً﴾ من القرى التي أهلكتها ﴿أَمْتًا﴾ قبل معاينة العذاب ﴿فَبَعَثْنَا إِيمَانَهَا﴾ في ذلك الوقت ﴿إِلَّا﴾ غير ﴿فَوْمٌ يُؤَسَّسًا﴾ أول ما رأوا علامات العذاب استدركوا ذلك بالتوبة ، برحمته وصلوا إلى تضرعهم ، لا بتضرعهم وصلوا إلى رحمته ﴿كَشَفْنَا﴾ رفعنا ﴿عَنْهُمْ عَذَابَ الْيَزْيِ فِي السَّمَاءِ الثَّمَانِيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ﴾ أحرناهم ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ انتهاء آجالهم ، خَاصِيَّةٌ انفرد بها قوم يونس ، القرية في القرآن بمعنى المدينة (٩٨) ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبِّمَا﴾ أراد ﴿رَبِّمَا﴾ الله ﴿لَآمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ﴾ الناس ﴿جَمِيعًا أَفَآتٍ﴾ يا محمد (ص) ﴿تُكْرَهُ النَّاسُ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ على الإيمان (٩٩) ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ لَّأَحِدٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإرادته ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ﴾ العذاب ﴿عَلَىٰ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا يتدبرون آيات الله (١٠٠) ﴿فَلْ أَنْزَلْنَاهَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من عجائب صنعه ليدلكم على كمال قدرته ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّزُلُ﴾ عن الصادق (ع) الآيات الاثمة (ع) والنذر الانبياء (ع) [صا] ﴿عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يتوقع إيمانهم (١٠١) ﴿بِقَوْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ مثل أيامهم ﴿وقائع الله فيهم﴾ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿نَهَكَ الْأُممَ وَنَجَّيْنَا رُسُلَنَا﴾ ﴿فَلْ فَانْتَضِرُوا﴾ يوم العذاب الذي يفصل بيني وبينكم فتؤمنون ولا ينفعكم إيمانكم ﴿إِنَّكُمْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَضِرِينَ﴾ عن الصادق (ع) إن انتظار الفرج من الفرج إن الله يقول ﴿انْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ [صا] (١٠٢) نهلك الامم ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ معهم ﴿كَذَلِكَا حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ بشارة للمؤمنين بعدم دخولهم النار ، قال أبو عبد الله (ع) لأصحابه: ما يمنعكم من أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر أنه من أهل الجنة ان الله تعالى يقول

(٩٧) فائدة اول من استخرج علم النجوم ادريس عليه السلام اى علم الحوادث التي تكون فى الارض باقتران الكواكب [رو]

(٩٨) بعث يونس وهو ابن ثلاثين سنة إلى نينوى من أرض الموصل وكان رجلا تعزبه الحدة وكان قليل الصبر على قومه والمدارة لهم فدعاهم ثلاثا وثلاثين سنة فلم يتبعه إلا رجلان وكانوا مائة ألف أو يزيدون ... فلما حان الموعد أقبلت ريح صفراء مظلمة طلبوا يونس فلم يجده فبرزوا إلى الصحراء وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الذباب وأولادها فحن بعضها على بعض وعلت الأصوات والعجيج وأظهروا الإيمان والتوبة وتضرعوا فكشف عنهم العذاب وبلغ من توبتهم أن ردوا المظالم حتى إن الرجل كان يقتل الحجر وقد وضع عليه أساس بنائه فيرده ... وتحن يونس عنهم يسمع صيححتهم وصرائحهم ويدعوا الله بتغليظ العذاب عليهم ... فلما رأى كشف العذاب عنهم ذهب عنهم مغاضبا ورجع يونس إلى قومه بعد أن التمه الحوت .. ونبذته على ساحل البحر فأثبت الله عليه شجرة من يقطين فجعل يستظل تحتها ويشرب من لبنها فبيست الشجرة فيكى عليها فأوحى الله تعالى إليه تبكى على شجرة بيست ولا تبكى على مائة ألف أو يزيدون أردت أن أهلكهم [صا]